

جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسسيوط

المجلة العلمية

دور فقهاء المالكية في الحياة العلمية والسياسية في الأندلس:  
دراسة تحليلية في ضوء كتاب "تاريخ الفكر الأندلسي  
لأنخل بالنشيا"

*The Role Of Maliki Jurists In The Scientific And Political  
Life Of Al-Andalus: An Analytical Study Based On The  
History Of Andalusian Thought*

إعداد

الباحثة/ فاطمة مقبل عليان الحربي

طالبة دكتوراة بقسم التاريخ والآثار بجامعة الملك خالد

( العدد الرابع والأربعون )

(الإصدار الثالث-أغسطس)

(الجزء الرابع ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083  
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

## دور فقهاء المالكية في الحياة العلمية والسياسية في الأندلس: دراسة تحليلية في ضوء كتاب "تاريخ الفكر الأندلسي" لأنخل بالنثيا

فاطمة مقبل عليان الحربي

قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: [fatimah-mq@hotmail.com](mailto:fatimah-mq@hotmail.com)

تناولت هذه الدراسة فقهاء المالكية ودورهم في الأندلس، وذلك من خلال ما دونه المستشرق آنخل بالنثيا في كتابه "تاريخ الفكر الأندلسي". وقد قُسمت الدراسة إلى خمسة محاور: خُصص المحور الأول لتقديم ملخص موجز عن المستشرق بالنثيا ودوره في تدوين التاريخ والثقافة الإسلامية في الأندلس. أما المحور الثاني، فقد استعرض ما ورد حول دخول المذاهب الفقهية إلى الأندلس، مع التركيز على تفوق المذهب المالكي على غيره من المذاهب. وفي المحور الثالث، ناقشت الدراسة العوامل التي ساهمت في انتشار المذهب المالكي واستمراره في الأندلس. بينما تناول المحوران الرابع والخامس دور علماء هذا المذهب في الحياة العلمية والسياسية.

**الكلمات المفتاحية:** آنخل بالنثيا، المذهب المالكي، الحياة السياسية، المستشرقون، المذاهب الفقهية، الثقافة الإسلامية.

# **The Role Of Maliki Jurists In The Scientific And Political Life Of Al-Andalus: An Analytical Study Based On The History Of Andalusian Thought**

*Fatima Muqbil Olayan Al-Harbi*

*Department of History and Archaeology, College of Arts and Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.*

**Email:** [fatimah-mq@hotmail.com](mailto:fatimah-mq@hotmail.com)

## **Abstract:**

*This study explores the role of Maliki jurists in Andalusia, as documented by the orientalist Ángel González Palencia in his writings on the intellectual history of Al-Andalus. The research is organized into five main sections. The first section offers a concise overview of Palencia and his contributions to the study of Islamic history and culture in Andalusia. The second section examines the emergence of various jurisprudential schools in the region, with particular emphasis on the dominance of the Maliki school over others. The third section analyzes the key factors that contributed to the spread and persistence of the Maliki school in Andalusia. The fourth and fifth sections highlight the role played by Maliki scholars in both intellectual and political spheres.*

**Keywords:** *Ángel Palencia, Maliki School Of Thought, Political Life, Orientalists, Jurisprudential Schools, Islamic Culture.*

## المقدمة:

يُعدّ كتاب "تاريخ الفكر الأندلسي" للمستشرق آنخل غونثالث بالنثيا من أبرز المؤلفات التي تناولت العلوم والمعارف والحركة الفكرية في الأندلس، منذ بداياتها الأولى وحتى سقوط الحكم الإسلامي فيها. وقد سلّط بالنثيا في هذا المصنّف، إلى جانب تناوله للحياة العلمية وحركة التدوين، الضوء على المذاهب الفقهية وعلمائها الذين كانوا من العناصر المؤثرة في المجتمع الأندلسي. كما تطرق إلى الدعم الذي تلقّوه من السلطة الحاكمة، ومدى تجاوب العامة معهم، وتقبّلهم لآرائهم وأحكامهم تجاه مخالفيهم من أتباع المذاهب الأخرى.

ولم يتوقف الأمر عند حدود النقد، بل - بحسب ما يذكر بالنثيا - استخدم الفقهاء نفوذ السلطة كأداة لمحاربة خصومهم، ومحاولة تهميش العلوم التي لا يرون فيها نفعاً لعامة الناس.

وقد شهد موضوع فقهاء المالكية في الأندلس اهتماماً كبيراً في عدد من الدراسات الأكاديمية، التي تناولت أدوارهم الدينية والسياسية والاجتماعية، مستندة في الغالب إلى مصادر عربية أو معرّبة متنوعة. إلا أن هذه الدراسات لم تتخذ من كتاب تاريخ الفكر الأندلسي لأنخل بالنثيا مرجعاً رئيساً، بل أغفلت بشكل عام الرؤية التي يقدمها هذا المفكر الإسباني في تصويره لدور الفقهاء المالكيين.

ومن هنا، فإن هذه الدراسة تتميز بكونها تسعى إلى الكشف عن الرؤية الخاصة للمؤلف آنخل بالنثيا، وتحليل الكيفية التي صوّرها بها دور الفقهاء في الأندلس، من خلال تقديم قراءة مفصلة للمضامين الفكرية والتاريخية التي يتضمنها الكتاب. إذ إن تتبع دور الفقهاء عبر صفحات هذا العمل يكشف عن تصور مميز للمؤلف، يستحق

## الدراسة والتحليل.

ومن أبرز الدراسات السابقة في هذا المجال، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

١. الفقهاء المالكيون في الأندلس ودورهم في السياسة والحضارة من عبدالرحمن الداخل إلى عبدالرحمن الناصر (١٣٨-٣٥٠هـ / ٧٥٥-٩٦٠م)، نعمة محروس الديب، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٦م.
٢. دور فقهاء المالكية في الأندلس بين القرنين الثاني والسادس الهجري (٨-١٢م)، شفيقة بابا وفتحية مريوش، رسالة ماجستير، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، ٢٠١٤م.
٣. المكانة السياسية للعلماء المالكية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ / ٧٥٦-٩٢٨م)، فتيحة بن الشاهد ونور الهدى العيطوطي، رسالة ماجستير، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ٢٠١٧م.
٤. جهود فقهاء المالكية في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، حوالمف عكاشة، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٧م.
٥. المذهب المالكي وانتشاره في بلاد الأندلس من القرن الأول إلى الثالث الهجري (السابع إلى التاسع الميلادي)، إيمان بوروبونة، رسالة ماجستير، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، الجزائر، ٢٠١٩م.
٦. نفوذ فقهاء المالكية في العهد المرابطي: أسبابه، آثاره، نتائجه، مصطفى بن يحيى، مجلة مدارات تاريخية، الجزائر، السنة الثانية، العدد الرابع، ٢٠٢٠م، ص ٢٧٨-٣٠١.

ويتّضح من خلال عرض الدراسات السابقة أنها ركّزت في مجملها على الدور السياسي أو الاجتماعي أو العلمي الذي اضطلع به فقهاء المالكية في الأندلس، معتمدين على مصادر تاريخية وفقهية عربية تقليدية، واستعرضت هذه الأبحاث السياقات التاريخية والنصوص الفقهية المباشرة لتلك المرحلة. غير أن هذه الدراسات،

على أهميتها، لم تلتفت إلى الخطاب الفكري المعاصر حول هذا الدور، ولم تُفرد دراسة تحليلية متخصصة في الرؤية الغربية أو الاستشراقية المعرّبة لدور الفقهاء المالكيين كما تجلّى في كتاب تاريخ الفكر الأندلسي لأنخل بالنثيا.

وقد حظي المستشرق آنخل بالنثيا باهتمام عدد من الباحثين، الذين قدّموا دراسات متعددة تناولت آراءه ومؤلفاته حول العرب والمسلمين في الأندلس، إضافة إلى تحليل وجهات نظره فيما صنفه.

ومن أبرز هذه الدراسات: دراسة الحسين الإدريسي: "أثر الفكر الإسلامي الأندلسي في الفكر الأوروبي من وجهة نظر المستعربين: أنخيل غونثالث بالنثيا أنموذجاً"<sup>(١)</sup>، ودراسة منجد بهجت: "صورة الشعر الأندلسي في أبحاث بالنثيا وغوميس"<sup>(٢)</sup>، ودراسة رشا أبو بكر سعد غانم: جهود الدارسين الإسبان المعاصرين في الكشف عن فترة الوجود العربي في الأندلس: نموذجاً خوليو ريبس روبيو وأنجل جنثالث بالنثيا<sup>(٣)</sup>، ودراسة فارس عزيز حمودي: رؤية المستشرق الإسباني أنجيل بلنثيا في التراث المورييسكي<sup>(٤)</sup>.

نظراً لأهمية ما دونه في مصنفه "تاريخ الفكر الأندلسي" من معلومات حول الفقهاء ومذهب الفقه المالكي، والدور الذي قام به أتباع هذا المذهب في الحياتين العلمية والسياسية، فقد أصبحت الحاجة ملحة لإعداد دراسة حول هذا الموضوع، والوقوف على وجهة نظره وعرضه للدور الذي أدّوه.

(١) مجلة ثقافات - جامعة البحرين، العدد ١٣، ٢٠٠٥م، ص ص ١٧٠-١٨٧.

(٢) مجلة جامعة الخليل للبحوث - فلسطين، العدد ١، المجلد ٥، ٢٠١٠م، ص ص ٤٩-٧١.

(٣) مجلة كلية اللغة العربية بأسسيوط - مصر، العدد ٣٩، الجزء ١، ٢٠٢٠م، ص ص ٩٩٩-١٠٦٧.

(٤) مجلة آداب الرافدين - العراق، العدد ٧١، المجلد ٤٧، ٢٠١٧م، ص ص ٧٩-١٠٨.

## أهداف الدراسة

١. تعرّف وجهة نظر المستشرق آنخل جنثالث بالنثيا حول المذهب المالكي في الأندلس، وتحليل مدى إنصافه في تصويره لدور المالكية.
٢. إبراز دور العوامل التي أثرت في نشاط المذهب المالكي واستمراريته في الأندلس حتى زوال حكم المسلمين، من خلال رصد بالنثيا لهذه العوامل والآلية التي ناقش بها تلك العوامل، والكشف عن تأثير الخلفية الاستشراقية على أحكامه.
٣. الوقوف على الكيفية التي عرض بها المستشرق دور علماء المالكية في الحركة العلمية والثورات والحركات التي تركت أثرًا عميقًا في المدن الأندلسية، وتقييم موقفه من الصراع المذهبي والعلمي.

ومن هنا، تنبع أهمية هذه الدراسة، إذ تسعى إلى:

١. استكشاف تصوّر الذهني والفكري للمؤلف الإسباني حول فقهاء المالكية، وكيف صوّره داخل بنية الخطاب الفكري الأندلسي؟
٢. تحليل نقدي للرؤية الخارجية لدور الفقهاء، من خلال عدسة كاتب غربي ينتمي إلى خلفية ثقافية مختلفة، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم تمثيلات الآخر لنا.
٣. تقديم قراءة تفسيرية مقارنة بين ما ورد في تاريخ الفكر الأندلسي وما تم تداوله في الدراسات التاريخية العربية.

بهذا، لا تقتصر الدراسة على السرد التاريخي، وإنما تتجاوز ذلك إلى تحليل البُعد التصويري والرمزي والثقافي لدور الفقهاء في خطاب آنخل بالنثيا، وهو ما يمنح هذا البحث فائدة وخصوصية داخل حقل الدراسات الأندلسية

**وتكمن إشكالية الدراسة في عدة تساؤلات وهي:** هل قدّم آنخل بالنثيا رؤية منصفة لفقهاء المالكية؟ وهل تأثرت تحليلاته بالخلفية الاستشراقية أو المسيحية في تصويره لدورهم؟ وما هو موقفه من التحيز المذهبي؟

## أولاً: التعريف بالمستشرق آنخل جنثالث بالنثيا:

آنخل جنثالث بالنثيا (Angel González Palencia)<sup>(١)</sup> مستشرق إسباني، وُلد في هوركاويدي سانتياغو شمال غرب إسبانيا، سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، وقد أجبرت الظروف المعيشية القاسية آنخل بالنثيا على التخلي عن دراسته الدينية وحلم الرهبة، فانتقل مع والدته وشقيقته أنطونيا إلى مدريد بحثاً عن حياة أفضل. هناك، التحق بجامعة مدريد حيث نجح في إنهاء دراسته عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م. وتدرج في مسيرته الأكاديمية حتى تولى - خلفاً لريبرا - كرسي تاريخ حضارة المسلمين واليهود سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م، وهو المنصب الذي مثل ذروة مسيرته العلمية. وخلال هذه السنوات، أثنى المكتبة الإسبانية بتأليف كتب رائدة وترجمات متميزة، قبل أن تُطوى صفحة حياته إثر حادث سيارة سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، وتُعد أعماله من الأعمال المهمة التي اشتهرت بإنصافها للفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية. قام بتأليف وترجمة العديد من المؤلفات، منها كتابه (الإسلام والشعراء المنشدون)، وقد نشره بالأندلس سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٣م، وترجم (قصة حي بن يقظان) لابن طفيل إلى اللغة الإسبانية، ونشرت هذه القصة بمadrid سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م<sup>(٢)</sup>. إلا أن أبرز أعماله يأتي في مقدمتها تاريخ الأدب الأندلسي الصادر سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م، والذي غير مترجمه العربي الأستاذ حسين مؤنس عنوانه في سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م إلى "تاريخ الفكر الأندلسي" ليتناسب مع مضمونه، حيث تناول من خلاله العديد من فروع المعرفة. فلم يكن الكتاب قاصراً على الأدب فقط، بل ضم أيضاً مصادر مهمة في

(١) الزركلي، خير الدين. الأعلام. الطبعة ١٥، دار العلم للملايين - بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٢٤-٢٦. العقيقي، نجيب. المستشرقون. الطبعة ٥، دار المعارف - القاهرة، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٢٠١.

(٢) رشا غانم، جهود الدارسين، ص ١٠٢٠.

الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والفلسفة، والتصوف، والطب، وعلم النبات، والفلك، والرياضيات<sup>(١)</sup>، وعلى الرغم من هذا الكم الكبير من المصنفات التي أوردتها وذكرها، فقد اتسم ما دونه عنها بالإيجاز. كما اعتمد في تصنيفه على العديد من المصادر العربية، وبعض دراسات المستشرقين الإسبان، مثل: غرسيه غومس، وآسين بلاسيوس، بالإضافة إلى دراسات المستشرقين الإنجليز والفرنسيين والهولنديين<sup>(٢)</sup>، أما أسلوبه في تصنيف هذا الكتاب، فقد اتسم بالعمق والشمول والوضوح، والابتعاد عن الهوى، كما اتبع الدقة في الموضوع المطروح والصدق في العرض<sup>(٣)</sup>، وأخيرًا، فإن عمق هذه الدراسة التي قدّمها المستشرق آنخل بالنثيا يكشف عن عنايته واهتمامه بالثقافة الإسلامية الأندلسية ومدى ارتباطها بالتاريخ الإسباني.

### ثانيًا: بداية ظهور المذهب المالكي في الأندلس:

ذكر آنخل بالنثيا أن القرآن الكريم والسنة النبوية كانا المصدرين الرئيسيين للتشريع عند ظهور الدين الإسلامي، أما ظهور المذاهب الفقهية فارتبط باتساع دولة الإسلام وامتداد حدودها من الأندلس غربًا حتى سمرقند شرقًا خلال القرن الهجري الأول. وقد ترتب على ذلك ظهور مسائل فقهية جديدة لم يجدوا لها نظيرًا أو مماثلًا في القرآن الكريم أو السنة النبوية، الأمر الذي استلزم إعمال العقل والأخذ بالرأي عن طريق

(١) بالنثيا، آنخل. تاريخ الفكر الأندلسي. ترجمة: حسين مؤنس. مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ص ١٦٩، ص ١٩٣، ص ٣٠٩، ص ٤٤٧.

(٢) البري، هایل. "الحركة الاستشراقية الإسبانية". مجلة العلوم الإنسانية - جامعة البحرين، العدد ٢٩، ٢٠١٧ م، ص ٣٨٠.

(٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

«القياس»<sup>(١)</sup>، أو العودة إلى إجماع فقهاء المسلمين والأخذ برأيهم<sup>(٢)</sup>.

تتلخّص رؤية بالنثيا في اعتبار التعددية المذهبية نتاجاً لصراعٍ ديني-سياسي ضد منهجية بني أمية في تهميش الفقهاء، مما حوّل الفقه من نشاط فردي إلى كيانات مذهبية منافسة، وهي ثورة - من وجهة نظرة - "نقلت الدولة من الأمويين إلى العباسيين، وكانت ثورة دينية سياسية جعلت للفقهاء أهمية، كان الأمويون ينكرونها عليهم، وأتيح بذلك السبيل إلى ظهور مذاهب فقهية مختلفة"<sup>(٣)</sup>.

وهنا يمكن القول إن فكرة وجود فجوة كبيرة في العلاقة بين العلماء والحكام قد ترسخت في أذهان العديد من الكتاب والقرّاء، سواء في التاريخ الإسلامي بشكل عام أو في التاريخ الأموي بشكل خاص. وقد تحقق ذلك من خلال التركيز على مظاهر الخلاف التي نشأت بين بعض العلماء والخلفاء في الدولة الأموية.

عند تقصي الأسباب التي أدت إلى ترسيخ هذا التصور، نجد أن العديد من الكتابات ذات الميول الشيعية ساهمت في تعزيز هذا المفهوم، حيث حاولت تصوير الحكم الأموي على أنه مرفوض من قبل المسلمين، وخاصة من العلماء. ويتضح ذلك عند التدقيق في روايات وكتابات بعض المؤرخين مثل أبي مخنف<sup>(٤)</sup> وكتاب تاريخ

---

(١) القياس هو إلحاق الحكم الشرعي الواجب لشيء ما، بالشيء المسكوت عنه، بسبب شبهه بالشيء الذي أوجب الشرع له ذلك الحكم، أو لعلّة جامعة بينهما. أبو حبيب، سعدي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. الطبعة ٢، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٨هـ، ج ١، ص ٣١٢.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤١٣.

(٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) لوط بن يحيى بن مخنف بن سليمان الأزدي، من تصانيفه: كتاب الردة، فتوح الشام، فتوح العراق، كتاب الجمل، توفي سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م. ابن شاعر، محمد بن شاعر بن أحمد (ت: ٧٦٤هـ). فوات الوفيات. تحقيق: إحسان عباس. الطبعة ١، دار صادر - بيروت، ١٩٧٤م، ج ٣، ص ٢٢٥.

اليعقوبي<sup>(١)</sup>، إذ يلاحظ تركيزهم على الثورات والحركات المعارضة للحكم الأموي، مع إغفالهم للجوانب الأخرى من تاريخ الدولة الأموية، كالعلاقات الإيجابية والتعاون بين العلماء والخلفاء. مما يوحي بعدم رضا المسلمين عن الحكم الأموي<sup>(٢)</sup>.

علاوة على ذلك، كان لكل عصر من العصور الإسلامية معارضون من العلماء أو العامة، ولم تخل تلك العصور من الثورات. فعلى سبيل المثال، شهد العصر العباسي العديد من الثورات والحركات الانفصالية عن الدولة.

في كثير من الأحيان، كانت الخلافات بين العلماء والخلفاء في العصر الأموي مؤقتة أو مرتبطة بمواقف معينة، سرعان ما تزول بزوال السبب أو تغير الظروف. وقد تحول العلاقة بعد ذلك إلى تعاون أو اعتزال مع تقديم النصيح، كما أن مظاهر الخلاف كانت تقتصر على جوانب محددة دون أن تؤثر على النظرة العامة التي يحملها العلماء تجاه الخليفة أو الخلافة بشكل عام. فقد يحدث أن يختلف عالم في قضية معينة، لكنه يشارك في أحداث أخرى، مثل الغزو تحت قيادة أمراء الخليفة، ويقر ببيعة الخليفة وما يترتب عليها من واجبات وحقوق<sup>(٣)</sup>.

وقد أخذ آنخل بتتبع البدايات الأولى لظهور هذه المذاهب الفقهية في الأندلس، فيذكر أن مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت<sup>(٤)</sup> المتوفى سنة ١٤٩ هـ / ٧٦٧ م، كان

(١) أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد، توفي سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م، على خلاف. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٩٥.

(٢) الخرعان، عبد الله. أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية. الطبعة ١، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٢٤ هـ، ص ٣٥١-٣٥٤.

(٣) عبدالله الخرعان، أثر العلماء، ص ٣٥٩.

(٤) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي، الإمام، فقيه الملة، وعالم العراق، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ولد سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م، وكان خزانة ينفق من كسبه ولا يقبل جوائز السلطان تورعاً، وله دار وصناع ومعاش متسع، وكان معدوداً في الأجواد الأسخياء والأولياء

أول هذه المذاهب ظهوراً، وهو مذهب يعتمد بشكل أساسي على القرآن الكريم في استنباط الأحكام الفقهية عبر الاستنتاج العقلي، المعروف بـ «القياس». فقد حرص فقهاء هذا المذهب على البحث عن حلول منطقية لكل ما اعترض طريقهم من مسائل فقهية، معتمدين في ذلك على القياس<sup>(١)</sup>.

وفي إزاء انتشار المذهب الحنفي ظهر المذهب الأوزاعي<sup>(٢)</sup> ثم شهدت الأندلس تحولاً مذهبياً نحو فقه الإمام مالك بن أنس<sup>(٣)</sup>، حيث تباينت الروايات التاريخية في تحديد أول ناقل له: الرأي الأول: نسبه لشبّطون بن عبد الله<sup>(٤)</sup>، أو

→→→

الأذكياء، مع الدين والعبادة والتهجد وكثرة التلاوة وقيام الليل رضي الله عنه، توفي في شوال سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ). سير أعلام النبلاء. دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ، ج ١٧، ص ٢٤٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: بشار عواد. الطبعة ١، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٩٩٠.

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤١٣.

(٢) هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، أبو عمرو، وُلد في بعلبك عام ٨٨هـ/ ٧٠٧م، وكانت وفاته في بيروت عام ١٥٧هـ/ ٧٧٤م. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط. الطبعة ١، دار ابن كثير - دمشق، ١٤٠٦هـ، ج ٢، ص ٢٥٨.

(٣) الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، وُلد بالمدينة عام ٩٣هـ/ ٧١٢م، وكانت وفاته فيها عام ١٧٩هـ/ ٧٩٥م. ابن خَلِّكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. الطبعة ١، دار صادر - بيروت، ١٩٧١م، ج ٤، ص ١٣٥.

(٤) زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي، المعروف بشبّطون، هو أول من أدخل مذهب مالك إلى الأندلس، وكان أهلها قبله على مذهب الأوزاعي. توفي سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م على خلاف. ابن

←←←

الغازي بن قيس<sup>(١)</sup>، أما الرأي الثاني وفقاً للمقري<sup>(٢)</sup> وطبقة من المؤرخين: أرجعوه لجهود جماعية أبرزها: عبد الملك بن حبيب<sup>(٣)</sup>، ويحيى بن يحيى الليثي<sup>(٤)</sup>، وأبو عبد الرحمن زياد بن عبد الرحمن اللخمي<sup>(٥)</sup>، وأما بالنسبة للموطأ، الكتاب الأم لأصحاب هذا المذهب، فيذكر أن ابن القوطية أشار إلى أنه وصل كمصنف إلى الأندلس في فترة حكم الأمير عبد الرحمن الداخل عن طريق الغازي بن قيس، الذي سمعه من

→→→

خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة. الطبعة ٢، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٨هـ، ج ٧، ص ٦٨٨.

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤١٨. الغازي بن قيس، أبو محمد الأندلسي، أحد الأئمة المشاهير، ارتحل إلى المشرق، وروى عن ابن جريج، والأوزاعي، ومالك، وأخذ عنه «الموطأ» وحفظه، وتوفي عام ١٩٩هـ / ٨١٤م. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٤، ص ١١٧٨.

(٢) أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقري التلمساني، المولد والمالكي المذهب، كان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث والأدب والمحاضرات، له مؤلفات شائعة منها: عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب، فتح المتعال، إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، أزهار الكمامة وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وغير ذلك. المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت: ١١١١هـ). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. دار صادر - بيروت، ج ١، ص ٣٠٢.

(٣) عبد الملك بن حبيب القرطبي، أبو مروان، أحد الأئمة ومصنف كتاب الواضحة. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ). لسان الميزان. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة ١، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٥، ص ٢٥٥.

(٤) يحيى بن يحيى بن كثير، أبو محمد الليثي البربري المصمودي الأندلسي القرطبي، وُلد عام ١٥٢هـ / ٧٦٩م، وتوفي عام ٢٣٤هـ / ٨٤٨م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٥١٧.

(٥) آنخل، المرجع السابق، ص ٤١٧.

مالك مباشرة. وربما كان دخوله على يد مجموعة من الفقهاء، وهو الاحتمال الأقرب إلى الصحة<sup>(١)</sup>. ومن وجهة نظرة - فإن دخول المالكية كمذهب إلى الأندلس يكتنفه الغموض، إلا أن الثابت أنه وصل إليها في زمن الخليفة الحكم المستنصر (١٧٩ - ٢٠٥ هـ / ٧٩٦ - ٨٢١ م) ففي خلال فترة حكمه، قصد الأندلس مجموعة من الفقهاء الذين كانوا على المذهب المالكي، فلم يتدخل في مذهبهم، وتركهم عليه<sup>(٢)</sup>. لم يقتصر المذهب المالكي على انتشاره في الأندلس، حيث وجد البيئة الملائمة لانتشاره. بل نال فقهاؤه مكانة وحظوة لدى حكام الأندلس، وقد بلغت مكانتهم وحضورهم حدّ رفضهم وجود مذاهب أخرى تخالفهم. كما قاموا بمحاولات لتحجيم بعض العلوم التي لم يروا فيها فائدة أو التي قد تؤثر على العقيدة. ووجدوا دعماً من كبار رجال الدولة من الأمراء والحكام الذين ساعدوهم في ذلك<sup>(٣)</sup>، وقد برز عدد كبير من العلماء في الفقه المالكي، لم يفصل بالنثيا الحديث عنهم، ومع ذلك، فمن الصعب جداً عمل إحصائية بفقهاء المالكية بحسب ما ذكر بالنثيا: "من المتعثر علينا أن نذكر جميع الأندلسيين الذين ألفوا في الفقه على مذهب مالك، واعتمدوا على موطنه، ووضعوا عليه الشروح والتعليقات؛ لأن ذلك الإحصاء يطول ولا جدوى من ورائه"<sup>(٤)</sup>، منهم:

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤١٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٥٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤١٨.

١. عبد الملك بن حبيب ومن تلاميذه محمد بن أحمد، المعروف بـ«العتبي»<sup>(١)</sup>، وقد سمع عن العديد من العلماء من الأندلس وخارجها، منهم العالمان: يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان<sup>(٢)</sup>، وقد اشتهر بمؤلفه «العتبية» أو «المستخرجة»، حيث جمع فيه ما تم سماعه عن الإمام مالك بن أنس. ويُعد هذا المصنف من أكثر كتب المذهب المالكي انتشاراً في الأندلس والمغرب، وكان من الكتب الأكثر تداولاً بين الأندلسيين وأهل المغرب. وأما سبب تسميته بـ«المستخرجة» فهو نظراً لكونه ضمَّ جميع المسائل الغريبة التي سمعها<sup>(٣)</sup>.

٢. يحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي، مولى رملة بنت عثمان بن عفان، القاضي الفقيه المالكي، توفي سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م<sup>(٤)</sup>، يُعد من أهم فقهاء قرطبة، على الرغم من أن أصوله تعود إلى طليطلة. وقد رحل لطلب العلم إلى المشرق في زمن الأمير الحكم الأوسط، وترك العديد من المؤلفات، خاصة في شرح الموطأ، حيث ألف فيه كتباً متعددة<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي الأندلسي القرطبي الفقيه المالكي صاحب المسائل العتبية. الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت: ٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى. د.ط، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٢٤.
- (٢) سعيد بن حسان أبو عثمان، مولى الأمير الحكم بن هشام الأموي، توفي سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م. علي، قاسم. جمهرة تراجم الفقهاء المالكية. الطبعة ١، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي، ١٤٢٣هـ، ج ١، ص ٥١٩.
- (٣) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤١٩.
- (٤) قاسم علي، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ج ٣، ص ١٣٣١-١٣٣٢.
- (٥) آنخل، المرجع السابق، ص ٤٢٠.

٣. ابن الطلاع (٤٠٤-٤٩٧هـ/١٠١٣-١١٠٣م)<sup>(١)</sup>، يُكنى بأبي عبد الله، وهو من مدينة قرطبة. اسمه محمد بن فرج، مولى محمد بن يحيى البكري، ويُعرف بابن الطلاع، فقيها عالما حافظا للفقهاء على مذهب مالك، جمع كتاباً حسناً في أحكام النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.
٤. أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد (٤٥٠-٥٢٠هـ / ١٠٥٨-١١٢٦م)، من أبرز فقهاء المالكية، وقد تولى القضاء في مدينة قرطبة، من أشهر مؤلفاته كتابا "المقدمات لأوائل كتب المدونة" و"البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل"<sup>(٣)</sup>.
٥. قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح — وقيل: واضح بدل ناصح — بن عطاء الباني، الإمام الحافظ العلامة، محدث الأندلس، أبو محمد

---

(١) ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر (ت: ٦٥٨هـ). معجم أصحاب القاضي أبي علي الصديقي. الطبعة ١، مكتبة الثقافة الدينية - مصر، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٢٩.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤٢٧.

(٣) المرجع نفسه، الصفحة نفسها. مدينة قرطبة: قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها ودار الخلافة الإسلامية، دورتها أربعة عشر ميلاً وعرضها ميلان على النهر الأكبر الذي يعرف بوادي الكبير وعليه جسران، ومسجدها الجامع من أكبر مساجد الإسلام وأجمعها لمحاسن العمد والبنيان، وهي في ذاتها خمس مدن تتلو بعضها بعضاً بين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠هـ). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. الطبعة ١، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ٥٧٥؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ). آثار البلاد وأخبار العباد. د. ط، دار صادر - بيروت، د. ت، ج ١، ص ٥٥٢.

القرطبي، مولى بني أمية، له عدة مؤلفات منها "المجتبى" و"كتاب في غرائب حديث مالك بن أنس فيما ليس في الموطأ"<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أن هذا المذهب الفقهي تعتمد اعتماداً أساسياً على الحديث الشريف، إلا أن فقهاء المالكية اقتصروا على الأخذ من كتب الفروع التي أقرها شيوخ هذا المذهب، بعد أن انصرفوا عن دراسة الحديث<sup>(٢)</sup>.

### **ثالثاً: العوامل التي ساعدت على انتشار واستمرار المذهب المالكي في الأندلس:**

هناك العديد من العوامل التي أوردتها آنخل بالنثيا في معرض حديثه عن فقهاء المالكية وقوة نفوذهم في الأندلس، واستمرار بقاءه دون أن يزاحمه مذهب آخر أو يؤدي ذلك إلى أفوله، إذ أورد بالنثيا في ثنايا مصنفه العديد من العوامل التي جاءت متناثرة في أكثر من موضع ويمكن أن نوردها على النحو الآتي:

**أ- السلطة الحاكمة:** يبدو أن للسلطة الحاكمة دوراً بارزاً في دعم علماء المالكية وإعلاء شأنهم، حتى أصبحت لهم كلمة مسموعة، وخشيهم أهل السلطان أن يؤلبوا الناس ضدهم. وفي هذا السياق، نلاحظ مما ذكره آنخل بالنثيا أن الأمير عبد الرحمن الداخل لم يعارض دخول المذهب المالكي إلى الأندلس<sup>(٣)</sup>، ومن ثم، ساعد ذلك على استقرار علماء هذا المذهب في الأندلس، فترعرع وانتشر بسرعة. ونجد أن الأمير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠ هـ / ٧٨٨-٧٩٦ م) كان يختار قضاياه من علماء هذا المذهب، كما عيّن بعضهم في أبرز الوظائف الدينية<sup>(٤)</sup>، وأما الأمير محمد بن

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٦٦.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤٣٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤١٨.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ / ٨٥٢-٨٨٦م)، فقد استعان بالفقهاء كأداة للتخلص من رعاياه من النصارى الخارجين عليه، ومن ثم إخضاعهم لحكمه<sup>(١)</sup>. ثم نجد بعد ذلك تدخل الفقهاء في السياسة الداخلية لحكام الأندلس، سواء في فترة المستنصر، أو الحكم الرُبُضي، أو المنصور بن أبي عامر. بل كان لهم دور بارز في تأليب المرابطين على ملوك الطوائف، وهو الأمر الذي سنقف عليه عند الحديث عن دور فقهاء المالكية في الأندلس.

**ب- عامة الشعب:** استعان فقهاء المالكية بالشعب في محاربة كل من خالفهم في المذهب، وفي كل محاولة لتجديد العلوم والمعارف التي وجدت طريقها إلى الأندلس. كما شاركوا في مواجهة الثورات التي قامت طوال فترة حكم المسلمين، مثل فتنة النصارى في قرطبة سنة (١٨٩هـ / ٨٠٤م)<sup>(٢)</sup>، ووقعة الحفرة في طليطلة سنة (١٩١هـ / ٨٠٧م)<sup>(٣)</sup>، وثورة ربض قرطبة سنة (٢٠٢هـ / ٨١٨م)<sup>(٤)</sup> والتي حدثت في فترة حكم الأمير الحكم بن هشام الأول المعروف بالرُبُضي، ويتضح أن شهرته ارتبطت بما قام به في ربض قرطبة<sup>(٥)</sup>، كما أثار فقهاء المالكية العامة ضد المنصور بن أبي

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٥.

(٢) ابن عذاري، أحمد بن محمد (ت: ٧١٢هـ). البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب. تحقيق: بشار عواد - محمود بشار. الطبعة ١، دار الغرب الإسلامي - تونس، ٢٠١٣م، ج ٢، ص ٨٤.

(٣) ابن الأثير. محمد بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ). الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر تدمري. الطبعة ١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤١٧هـ، ج ٥، ص ٣٧٥. طليطلة: مدينة كبيرة في الأندلس، من أجل مدنها قدراً وأكثرها خيراً، تسمى مدينة الملوك. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج ١، ص ٥٤٥.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج ٢، ص ٨٩.

(٥) آنخل، المرجع السابق، ص ٣.

عامر، واستخدموهم كأداة للضغط عليه لإيقاف شغفه بالفلسفة والفلك، وهما علمان لا يعترف بهما أصحاب هذا المذهب. فاستجاب المنصور؛ وقام بإحراق مكتبة قصره، وما تحويه من كتب نفيسة؛ لإرضاء العامة<sup>(١)</sup>، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل نجده قد أشار إلى أن فقهاء المالكية قد استعانوا بهم في الإلحاح على حكام ملوك الطوائف لتأييد الاستعانة بالمرابطين، للعمل على إقرار الأوضاع في الأندلس خلال فترة حكمهم<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً: دور فقهاء المالكية في الحركة العلمية والفكرية في الأندلس:

بعد استعراض عوامل انتشار المذهب، يُلاحظ أن هيمنته مهّدت لتدخل الفقهاء في المجال العلمي، لا سيما في رفض العلوم الجديدة، فقد قام فقهاء المالكية بمحاربة ورفض وعدم تقبل كل ما هو جديد في مجال العلوم العقلية أو النقلية، وما ارتبط بها من معارف لا صلة لها بالمذهب المالكي، أو يُعتقد أنها لن تفيد من يقوم بدراساتها، وتمثّل ذلك في:

#### ١. العلوم النقلية:

##### ١-١ العلوم الدينية والشرعية:

تُعد العلوم الدينية من العلوم النقلية، حيث لا يُتاح فيها استخدام العقل إلا في ربط الفروع بالأصول. ومن أبرز هذه العلوم: علوم القرآن، والحديث، والفقه، بالإضافة إلى علوم اللغة العربية وفنونها. وتُعد هذه العلوم من أكثر المجالات التي تداولها أهل الأمصار تحصيلاً وتعليماً<sup>(٣)</sup>.

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ١٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٨.

(٣) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ١، ص ٥٤٩-٥٥٠.

حظيت العلوم الدينية باهتمام كبير من قبل الأندلسيين، حيث بدأت جذورها مع انتقال بعض الصحابة والتابعين إلى الأندلس خلال حركة الفتح وما بعدها. وكان هؤلاء الصحابة والتابعون، بالإضافة إلى كونهم جنودًا فاتحين، يحملون معهم العلم والمعرفة، مما جعلهم يمثلون الأساس الأول في تأسيس العلوم الدينية والعربية. بعد ذلك، ظهرت طبقة ثانية من العلماء الذين جلبوا معهم معارف وعلومًا جديدة، وكان معظم هؤلاء من الذين رحلوا إلى المشرق وتعلموا على يد علمائه، ثم جاءت طبقة ثالثة ساهمت في تطوير العلم من خلال تنظيمه وتأليفه<sup>(١)</sup>.

### أ- المذاهب الفقهية الأخرى:

يبدو أن فقهاء المالكية رفضوا وجود أي مذهب فقهي آخر غير المذهب المالكي، إلا أنهم لم يحولوا دون وجود مذاهب أخرى. ويذكر أنخل بالنثيا أن هناك بعض المذاهب التي حاول معتنقوها أو مؤسسوها نشرها في الأندلس أو في المغرب الإسلامي بشكل عام، منها:

**- المذهب الشافعي:** يذكر أنخل بالنثيا أن الفقه المالكي ظل يدرس في الأندلس دون أن يحاول أي فقيه آخر تدريس مذهب مغاير، حتى جاء الفقيه بقي بن مخلد<sup>(٢)</sup> كان بقي بن مخلد أول من تزعم -بحسب ما وصف بالنثيا- المحاولة الجريئة لتدريس المذهب الشافعي، فأثار ذلك حنق فقهاء المالكية عليه، إلا أن الأمير محمد تدخل وأبقى بقي بن مخلد على تدريس المذهب الشافعي، مما أدى إلى انتشار هذا المذهب في الأندلس واستمراره حتى سقوط الخلافة<sup>(٣)</sup>، وكان لذلك أثر بالغ في ظهور

(١) أمين، أحمد. ظهر الإسلام. الطبعة ٥، دار الكتاب العربي - بيروت، د.ت، ج ٣، ص ٤٨-٥٢.

(٢) بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي الحافظ، صاحب التفسير والمسنود.

الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٥٢١.

(٣) أنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٧.

تلاميذ لبقى بن مخلد ممن اعتنقوا المذهب الشافعي، ولعل من أبرزهم أبو أمية الحجاري<sup>(١)</sup>، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تدخل الفقهاء في الشؤون السياسية الداخلية، فقد استعان بهم الأمير عبد الله بن الناصر في محاولة فاشلة للتآمر على والده، إلا أن تلك المؤامرة انتهت بالقضاء عليه وعلى اثنين من هؤلاء الفقهاء<sup>(٢)</sup>، ومن خلال ما سبق يتضح أن هذا المذهب انتشر في الأندلس بسبب وجود علماء اعتنوا بتدريسه، وأصبح لهم تلاميذ عملوا على نشره، وبذلك ظل قائماً هناك حتى سقوط الخلافة<sup>(٣)</sup>.

ومن فقهاء الشافعية الذين قدموا إلى الأندلس من بغداد، الفقيه عبيد الله القيسي<sup>(٤)</sup> وكان ذلك في عام ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م، حيث حظي بتقدير الحكم المستنصر وتوسع له بالجرية<sup>(٥)</sup>، والفقيه أبو الطيب محمد بن أحمد<sup>(٦)</sup>، قدم إلى الأندلس عام ٣٦١ هـ / ٩٧١ م في فترة حكم الأمير المستنصر بالله، وكان من أكثر الفقهاء علماً

(١) محمد بن حيون الحجاري صاحب حديث، ضابط متفنن، حسن التوجيه له، صدوق لم يذهب مذهب مالك، توفي بقرطبة سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م. ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف (ت: ٤٠٣ هـ). تاريخ علماء الأندلس. الطبعة ٢، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤٠٨ هـ، ج ٢، ص ٢٩.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧.

(٤) عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسي الشافعي من أهل بغداد كان مولده فيها عام ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م، توفي بقرطبة عام ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١ هـ). تاريخ دمشق. تحقيق: عمرو بن غرامة. د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر - دمشق، ١٤١٥ هـ، ج ٣٨، ص ٥٥-٥٦.

(٥) آنخل، المرجع السابق، ص ٤٣٧.

(٦) أبو الطيب الشافعي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بردة البغدادي، كانت وفاته في عام ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٣٨.

بهذا المذهب. إلا أنه اتهم بالاعتزال فأخرج من الأندلس عام ٣٧١هـ/٩٨١م، فنزل تيهرت حتى وفاته.

ومن فقهاء الشافعية الأندلسيين يوسف الهمداني<sup>(١)</sup> من أهل شذونه، درس المذهب الشافعي في الأندلس، ورحل إلى المشرق حيث كتب مؤلف "الشافعي الكبير" الذي ضم ١٢٠ جزءاً. وبعد عودته إلى الأندلس، عينه الأمير الحكم على قضاء قلसानة<sup>(٢)</sup>. -المذهب الظاهري: يُعد هذا المذهب من أبرز المذاهب التي ظهرت في الغرب الإسلامي، وقد أنكره فقهاء المالكية باعتباره مذهباً مبتدعاً قائماً على الضلال<sup>(٣)</sup>، ويذكر أنخل بالنثيا أن هذا المذهب يأخذ بالمعنى اللفظي الظاهري للقرآن الكريم والتفسير الحرفي له، وعلى الرغم من رفض مخالفيه من المذاهب الأخرى، فإنه لم يقبل غيره من أصحاب المذاهب الفقهية الذين عاصروه ظهوره<sup>(٤)</sup>، إلا أن ابن حزم<sup>(٥)</sup> كان من بين المهتمين بهذا المذهب، ويُعد رائداً له في الغرب الإسلامي، فقد عمل على نشره مما مكنه من البقاء لفترة طويلة في الأندلس<sup>(٦)</sup>.

---

(١) يوسف محمد سليمان الهمداني يكنى أبا عمر كان مولده في عام ٣٠٤هـ/٩١٦م، سمع بالأندلس ورحل إلى المشرق، توفي عام ٣٨٣هـ/٩٩٣م. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ٢، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٢٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٤.

(٥) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي أبو محمد القرطبي اللبلي، الفقيه الحافظ الظاهري صاحب التصانيف كان مولده بقرطبة سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م، وتوفي عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٤، ص ١٩٨.

(٦) آنخل، المرجع السابق، ص ١٤.

وعلى الرغم من أن هذا المذهب ترعرع ونما في الأندلس، إلا أن آنخل بالنتشيا يذكر أن أول من أدخله هو داود الظاهري<sup>(١)</sup> وقد ترك هذا المذهب مبدأ الإجماع، واقتصر على الأخذ بالمأثور من الكتاب والسنة<sup>(٢)</sup>، وعلى الرغم من أن أتباع هذا المذهب يعدون أنفسهم أتباع أبي داود، إلا أن العالم أبو الخيار مسعود بن سليمان<sup>(٣)</sup> قد تولى تدريسه في جامع قرطبة حتى وفاته، ثم تولى الأمر بعده ابن حزم، الذي ألف فيه مصنفات عديدة وشرع في الدعوة إليه بين ممالك الطوائف، مما أدى إلى دخوله في مناظرات ومساجلات مع فقهاء المذاهب الأخرى المخالفة دفاعاً عن مذهبه<sup>(٤)</sup>، ومن أبرز هذه السجلات تلك التي دارت بينه وبين أبي الوليد الباجي، الفقيه الأشعري<sup>(٥)</sup> التي أظهرت براعة ابن حزم في فن الجدل<sup>(٦)</sup>، وترجع هذه البراعة إلى تمكنه وعلمه بالعديد من العلوم والمعارف، مثل اللغة، والأدب، والشعر، والتاريخ، والحديث، والفقه، وغيرها من العلوم الأخرى<sup>(٧)</sup>. ويبدو أن محمد بن تومرت، ابن مهدي الموحد، رغب

(١) داود بن علي بن خلف أبو سليمان الفقيه الظاهري أصبهاني الأصل كان مولده عام ٢٠٠هـ/ ٨١٥م، وتوفي عام ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت: ٤٦٣هـ). تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد. الطبعة ١، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٢٢هـ، ج ٩، ص ٣٤٢.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤١٤.

(٣) أبو الخيار الأندلسي الظاهري، واسمه مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني القرطبي الأديب، كانت وفاته في عام ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٤٢١.

(٤) آنخل، المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٥) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي المالكي الأندلسي الباجي، كان مولده في عام ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م بمدينة بطليوس، وتوفي بالمرية عام ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٠٨-٤٠٩.

(٦) آنخل، المرجع السابق، ص ١٤.

(٧) المرجع نفسه، ص ٢١٥.

في أن يتخذ منه أداة للتخلص من سيطرة فقهاء المالكية، فقام بالعناية به وفقهائه الذين أطلق عليهم آنخل بالنثيا "فقهاء الحزمية"<sup>(١)</sup> وقد نال العديد من فقهاء هذا المذهب مناصب كبرى، ومن أبرزهم الفقيه الغرناطي أبو سليمان بن حوط الله<sup>(٢)</sup> الذي تولى القضاء في عدد من المدن الأندلسية، وكذلك في المغرب وجزر البليار، بالإضافة إلى علي بن عبد الله المعافري<sup>(٣)</sup> الذي تولى قضاء إشبيلية، وكذلك الحافظ أبو بكر بن سيد الناس<sup>(٤)</sup> خطيب مسجد تونس، وأبو العباس أحمد المعروف بابن الرومية النباتي الإشبيلي<sup>(٥)</sup>

---

(١) كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهب ابن حزم فيقال لهم الحزمية. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٥٤.

(٢) عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان ابن عمر بن حوط الله الحارثي الأندلي، كان مولده بأندة في عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م، وتوفي بغرناطة عام ٦١٢هـ/١٢١٥م. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل. المكتبة العصرية - لبنان، د.ت، ج ٢، ص ٤٤.

(٣) علي بن عبد الله بن يوسف بن خطاب أبو الحسن المعافري الإشبيلي، كانت وفاته في عام ٦٢٩هـ/١٢٣١م. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ). غاية النهاية في طبقات القراء. مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ١٣٥١هـ، ج ١، ص ٥٥٥.

(٤) ابن سيد الناس الحافظ الإمام العلامة الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي، خطيب تونس وعالم المغرب ولد عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، وتوفي عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ). طبقات الحفاظ. الطبعة ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ، ج ١، ص ٥٠٨.

(٥) أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية من أهل إشبيلية ومن أعيان علمائها وأكابر فضلائها. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس

وأبو الخطاب بن دحية<sup>(١)</sup>.

**- مذهب الاعتزال:** وجد هذا المذهب طريقه إلى الأندلس، بحسب ما ذكره آنخل بالنشيا. وفي الواقع، كان أصحاب هذا المذهب يجمعون بين تعاليم مذهبهم والفلسفة وبعض المذاهب الأخرى كالباطنية. وقد كان أول من أدخله إلى الأندلس طبيب وأديب من قرطبة، بعدما عاد من المشرق في القرن الثالث الهجري. ومن بين الآراء التي أدخلها، آراء إبراهيم النظام<sup>(٢)</sup> من كبار مؤسسي هذا المذهب لينقل هذه الآراء عالمان من قرطبة، هما أحمد بن عبد الله الحبيبي، وأبو وهب عبد الأعلى القرطبي<sup>(٣)</sup> الذي تلقى عناية الأمير عبد الرحمن الأوسط، وقد برز من علماء المعتزلة خليل بن عبد الملك<sup>(٤)</sup>، الذي أحرق فقهاء المالكية كتبه عند موته<sup>(٥)</sup>. ومن أصحاب هذا المذهب

→→→

الخرجي (ت: ٦٦٨هـ). عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق: نزار رضا. دار مكتبة الحياة - بيروت، د.ت، ج ١، ص ٥٣٨.

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٣٨. عمر بن الحسن أبو الخطاب بن دحية الأندلسي المحدث، كان مولده في عام ٥٤٢هـ / ١١٤٧م، وتوفي عام ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٦، ص ٨٠.

(٢) إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق من أئمة المعتزلة، انفرد بآراء خاصة تابعتها فيها فرقة من المعتزلة سميت (النظامية) نسبة إليه. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٥٢٩. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٤٣.

(٣) عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى أبو وهب القرطبي توفي عام ٢٦١هـ / ٨٧٤م، الخشني، محمد بن حارث (ت: ٣٦١هـ). أخبار الفقهاء والمحدثين. تحقيق: ماريان لويسا - لويس مولينا. المجلس الأعلى للأبحاث العلمية - مدريد، ١٩٩١م، ص ٢٥٨.

(٤) خليل بن عبد الملك بن كليب، المعروف بخليل الفضلة، وهو من أهل قرطبة، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ١٦٥.

(٥) آنخل، المرجع السابق، ص ٣٢٥.

أيضًا العالم ابن السمين<sup>(١)</sup>، بينما اتهم فقهاء المالكية أحمد بن عبد الوهاب بن يونس<sup>(٢)</sup> - من أهم العلماء الذين اهتموا بعلم أصول الفقه والعقيدة -، واعتمدوا على الرأي كوسيلة للخلاص منه<sup>(٣)</sup>. ومن الجدير بالذكر يبدو أن هناك عددًا كبيرًا من العلماء الأندلسيين الذين اعتنقوا الاعتزال، إلا أن آنخل بالنثيا اقتصر على ذكر أبرزهم<sup>(٤)</sup>.

**-المذهب السبعيني:** يُعد هذا المذهب من أبرز المذاهب التي ظهرت في الغرب الإسلامي، وينسب إلى ابن سبعين<sup>(٥)</sup> الذي درس الصوفية وفضل ارتداء الصوف والتجول في الطرقات والنوم فيها مع أتباعه من الفقراء بعد استقراره في سبته، الذين عُرفوا بـ"السبعينية". ولعل أسلوب حياته هذا جعل الفقهاء يرفضون مذهبه<sup>(٦)</sup>.

---

(١) يحيى بن يحيى، المعروف بابن السمين، وهو من أهل قرطبة ويكنى أبا بكر، توفي عام ٣١٥هـ / ٩٢٧م. ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص ١٨٥-١٨٦.

(٢) أحمد بن عبد الوهاب بن يونس أبو عمرو القرطبي الفقيه الشافعي تلميذ عبيد الشافعي، أخذ عنه مذهب الإمام الشافعي، وكان ذكيا، لسانا، عالما بالاختلاف، مناظرا، نحويا، لغويا، وقد نسب إلى شيء من الاعتزال، توفي ٣٧٠هـ / ٩٨٠م. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ). طبقات الشافعيين. تحقيق: أحمد عمر - محمد زينهم. مكتبة الثقافة الدينية -

مصر، ١٤١٣هـ، ج١، ص ٢٧٨.

(٣) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤٣٥.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين الشيخ قطب الدين أبو محمد المرسي الرقوتي الصوفي، توفي عام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٣٧.

(٦) آنخل، المرجع السابق، ص ٣٨٧.

**ب- علم التفسير:**

يُعرف علم التفسير بأنه المنهجية العلمية المنظمة لكشف المعاني القرآنية وبيان مراد النصّ الشرعي، وهو لا يقتصر على حلّ إشكالية اللفظ أو تفسير الدلالة الظاهرة فحسب، بل يشمل جميع المستويات الدلالية للنص من: مقاصد، وأحكام، وسياقات تاريخية، وأبعاد بلاغية<sup>(١)</sup>، وقد ارتبط هذا العلم ارتباطاً جوهرياً بالقرآن الكريم بوصفه المصدر الأول للتشريع الإسلامي، مما جعله محوراً للدراسات الشرعية عبر العصور<sup>(٢)</sup>، ومن المعلوم أن المفسرين اتجهوا في تفسير القرآن الكريم إلى اتجاهين رئيسيين: التفسير بالمأثور، وهو ما ورد عن النبي ﷺ وصحابته من أقوال في شرح بعض آيات القرآن، والتفسير بالرأي، الذي يُعتمد فيه على العقل إلى جانب النقل، وربما كان للرأي فيه الدور الأكبر<sup>(٣)</sup>.

ففي الأندلس، يُعد علم التفسير من العلوم الدينية التي حظيت باهتمام الناس، فبرز العديد من المفسرين من أهلها، وعلى رأسهم بقي بن مخلد (٢٠١-٢٧٢هـ / ٨١٧-٨٨٦م). وعلى الرغم من كونه من أهل قرطبة، إلا أنه درس على يد عدد من علماء المشرق، حيث ارتحل لطلب العلم في مراكز الإشعاع الفكري مكة المكرمة والمدينة ومصر ودمشق وبغداد. ويبدو أنه أخذ العلم على يد فقهاء من مدارس مذهبية متعددة (المالكية والشافعية، والحنبلية) أتاح له هذا التنوع في الدراسة عدم الالتزام بمذهب معين، مما أثار حفيظة فقهاء المالكية الذين حرصوا على سيادة وانتشار

(١) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد (ت: ٧٤١هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: عبد الله

الخالدي. الطبعة ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ١٤١٦هـ، ج ١، ص ١٥-١٦.

(٢) دياب، حامد. الكتب والمكتبات في الأندلس. الطبعة ١، دار قباء - القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٣٨.

(٣) دويدار، حسين. المجتمع الأندلسي في العصر الأموي. الطبعة ١، مطبعة الحسين الإسلامية -

القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٤٠٥.

مذهبهم الفقهي. كما كان يستعين بما جاء في القرآن الكريم متى ما اعترضته مسألة<sup>(١)</sup>.

### ج- التأليف في معاجم الرجال:

تعدُّ تراجم أعلام المؤلفين والمعاجم أو "تاريخ العلماء" كما أسماها بالنثيا، من أهم المصنّفات التي اتّجه إليها العلماء الأندلسيون وبرعوا فيها؛ إذ ألّفوا المعاجم في طبقات القضاة، والفقهاء، والمحدثين، والأدباء، والنحويين، وعلماء اللغة، والفلاسفة، والأطباء، والمؤرخين. تناول بالنثيا الحديث عن أبرز من ألّف في تراجم العلماء، فذكر أهم مؤلفاتهم، وقد انقسمت مصنّفاتهم التراجمية إلى اتجاهين رئيسيين: كان بعضهم موسوعيًا، فوضع تراجم عامة، كابن الفرضي<sup>(٢)</sup> والحجاري<sup>(٣)</sup> وابن بشكوال<sup>(٤)</sup>

(١) أنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤٠٧.

(٢) ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضي. كان مولده في سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م، فقيها عالمًا له من التصانيف "تاريخ علماء الأندلس" وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذي سماه "الصلة"، تولى القضاء بمدينة بلنسية. وقتلته البربر يوم فتح قرطبة، سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٠٥-١٠٦.

(٣) ابن حيون الإمام البارِع المتقن، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حيون الأندلسي، الحجاري نسبة إلى مدينة وادي الحجرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٢٥٣.

(٤) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة بن دাকে بن نصر بن عبد الكريم بن وافد الخزرجي الأنصاري القرطبي. كان من علماء الأندلس وله التصانيف المفيدة، منها "كتاب الصلة" الذي جعله ذيلًا على "تاريخ علماء الأندلس" تصنيف القاضي أبي الوليد عبد المعروف بابن الفرضي، وكتاب "الغوامض والمبهمات" وغير ذلك من المصنّفات، وكان مولده في عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م، وتوفي عام ٥٧٨هـ/١١٨٢م بقرطبة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٤٠.

والضبي<sup>(١)</sup> وابن الأبار<sup>(٢)</sup> وابن فرحون<sup>(٣)</sup>، وتخصّص بعض المؤلّفين في مصنّفاتهم فجمع أسماء العلماء في منطقة معيّنة أو مدينة محدّدة، أو في تراجم العلماء بحسب ما نبغوا فيه، أو بمن ألّف في فرع واحد من فروع المعرفة. ويأتي التّأليف في طبقات الفقهاء وتراجمهم في مقدّمة هذه الفروع، غير أن بالنّشأ لم يُحدّد ما إذا كانت هذه التراجم عامّة تشمل جميع الفقهاء، أم خاصة بفقهاء المالكية. ويبدو أنّها ضمت تراجم فقهاء من مختلف المذاهب. ولم يُشر بالنّشأ إلى موقف فقهاء المالكية من التّأليف في تراجم الرجال، بل اكتفى بعرض ما ألّف حول هذا الموضوع، ومنها

(١) أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي الإمام العالم المتفنن النسابة المؤرخ المؤلف المتقن، ألّف تأليفاً حافلاً في علماء الأندلس سماه بغية الملتمس، توفي بمرسية شهيداً سقط عليه هدم في عام ٥٩٩ هـ/١٢٠٢ م. مخلوف، محمد. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. الطبعة ١، دار الكتب العلمية - لبنان، ١٤٢٤ هـ، ج ١، ص ٢٣٣.

(٢) الإمام العلامة البليغ الحافظ المجود المقرئ مجد العلماء أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي الكاتب المنشئ، ويقال له: الأبار وابن الأبار، ولد في عام ٥٩٥ هـ/١١٩٨ م. الذهبي، المرجع السابق، ج ١٦، ص ٤٧٢.

(٣) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٦٦. إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، عالم باحث، ولد ونشأ ومات في المدينة. وهو مغربي الأصل، نسبته إلى يعمر بن مالك، من عدنان، وهو من شيوخ المالكية، له (الديباج المذهب) في تراجم أعيان المذهب المالكي، و (تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام) وغير ذلك، توفي عام ١٣٩٧ هـ/٧٩٩ م. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢ هـ). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق: محمد عبد المعيد. الطبعة ٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، ١٣٩٢ هـ، ج ١، ص ٥٢-٥٣. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٥٢.

مصنّفات ابن عبد البر النمري<sup>(١)</sup>، الذي ألّف في تراجم فقهاء وقضاة قرطبة والأندلس<sup>(٢)</sup>، وابن الدباغ الأندلي<sup>(٣)</sup> الذي ألّف مصنّفًا في طبقات أئمة الفقهاء<sup>(٤)</sup>، وهناك أيضًا مصنّف تناول فيه ابن عبد البر المعروف بالكشكيناني فقهاء وقضاة قرطبة والأندلس<sup>(٥)</sup>، ومن المصنّفات أيضًا: "تاريخ فقهاء البيرة" لأبي الأصبغ عيسى بن محمد، المؤرخ<sup>(٦)</sup>، ومن المصنّفات أيضًا: كتاب قضاة قرطبة، بالإضافة إلى

(١) أبو عمر بن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الإمام أبو عمر النمري القرطبي العلم المشهور محدث قرطبة ولد عام ٣٦٨هـ / ٩٧٨م، كان في أول أمره ظاهري المذهب ثم رجع إلى القول بالقياس من غير تقليد أحد إلا أنه كان يميل إلى مذهب الشافعي، طلب وتفقه وكانت تصانيفه كلها جيدة منها كتاب "الاستذكار"، وكتاب "الاستيعاب في ذكر الصحابة"، وكتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس"، وكتاب "الإنباه عن قبائل الرواة"، وكتاب "فرحة الأنفس في أخبار الأندلس"، وغير ذلك، توفي عام ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٩، ص ٩٩-١٠٠.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٦٧.

(٣) ابن الدباغ الإمام الحافظ المتقن الأوحّد، أبو الوليد، يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيره اللخمي الأندلي المالكي، نزيل مرسية، مولده في عام ٤٨١هـ / ١٠٨٨م، وتوفي عام ٥٤٦هـ / ١١٥١م. الذهبي، المرجع السابق، ج ١٥، ص ٥٣.

(٤) آنخل، المرجع السابق، ص ٤٠٢.

(٥) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عبد الأعلى، أبو عبد الله التجيبي، توفي عام ٣٤١هـ / ٩٥٢م. قاسم علي، جمهرة تراجم فقهاء المالكية، ج ٣، ص ١١٢٦.

(٦) آنخل، المرجع السابق ص ٢٦٧. عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المري، يكنى أبا الأصبغ، من أهل البيرة، توفي بعد عام ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م. لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد (ت: ٧٧٦هـ). الإحاطة في أخبار غرناطة. الطبعة ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤هـ، ج ٤، ص ٥٨٠.

تراجم الفقهاء والمحدثين، لأبي عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الخشني<sup>(١)</sup>. ويفرد بالنيثا الحديث عن كتاب "الصلة" لابن بشكول، ويبدو أنه اعتمد في ترجمته له وإيراده لمصنفاته وما أضيف عليها على ما ورد في كتاب ابن الآبار. ويُعد هذا الكتاب مكملاً لتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، حيث ضمن تراجم لعلماء ومحدثين وأئمة وفقهاء وأدباء الأندلس<sup>(٢)</sup>، ولقد حظي كتاب "الصلة" باهتمام لاحق حيث قام عدد من المؤلفين بوضع تكملة له، ومن أبرزهم يوسف بن أبي عبد الله بن سعيد بن أبي زيد اللري<sup>(٣)</sup> (المتوفى سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م)، وهو الذي ألف أيضاً في طبقات الفقهاء من عصر ابن عبد البر إلى عصره<sup>(٤)</sup>.

ومن مصنفات ابن بشكول أيضاً كتاب الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة، وهو مختصر لكتاب المنتخب من تاريخ الرؤساء والفقهاء والقضاة بطليطلة لأبي جعفر بن مطاهر<sup>(٥)</sup>، كما استعان في تأليف كتابه تاريخ الأندلس بما صنفه أبي بكر حسن بن

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٦٧. محمد بن الحارث بن أسد الخشني، من أهل القيروان. يكنى: أبا عبد الله، ألف لأمر المؤمنين المستنصر بالله كتباً كثيرة، وقد جمع له في رجال الأندلس كتاباً، توفي بقرطبة ٣٦١هـ/٩٧١م، ودفن بمقبرة مومرة. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ٢، ص ١١٥.

(٢) آنخل، المرجع السابق، ص ٢٧٤.

(٣) ابن أبي زيد اللري يوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي زيد الأندلسي اللري الأستاذ أبو عمر بن عباد كان قد شرع في تذييل كتاب ابن بشكول وله كتاب "الكفاية في مراتب الرواية" و"المرتضى في شرح المنتقى لابن الجارود"، وغير ذلك، توفي شهيداً ببلده عند كبسة العدو لها في عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م. الصفي، الوافي بالوفيات، ج ٢٩، ص ١٠١.

(٤) آنخل، المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٧٥. ابن مطاهر أحمد بن عبد الرحمن بن مطاهر الأنصاري، أبو جعفر، فاضل أندلسي، من المولعين بتاريخ الرجال، مولده ونشأته في طليطلة له كتاب في (تاريخ فقهاء طليطلة وقضائها) نقل عنه ابن بشكول في الصلة كثيراً وأثنى عليه، توفي عام

مفرج المعافري المعروف بالقبشي<sup>(١)</sup> ومن مؤلفاته في التراجم والطبقات كتاب الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء<sup>(٢)</sup>.

## ١-٢. العلوم الأدبية:

تندرج علوم اللغة العربية وفنونها ضمن العلوم النقلية، وقد نالت اهتمامًا بالغًا لدى الأندلسيين، فاحتلت المرتبة الثانية بعد العلوم الدينية منذ انطلاق الحركة العلمية في الأندلس. ويُستدل على ذلك بما عُرف عن عدد كبير من علمائهم من تمكّن في علوم النحو والبلاغة وسائر فنون اللغة، إلى جانب تميزهم في شتى مجالات المعرفة<sup>(٣)</sup>.

### أ- الشعر:

يُعدّ الشعر من أهم فنون اللغة العربية، وقد عُرف العرب بتميزهم فيه منذ العصر الجاهلي، حتى غدا جزءًا من هويتهم الثقافية. وإذا كان أسلافهم في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي قد بلغوا فيه ذروة الإبداع، فإن الأندلسيين لم ينفصلوا عن ذلك الإرث، بل واصلوا نظم الشعر محافظين على روحهم العربية، ومجددين في أساليبه ومعانيه.



١٠٩٦هـ/١٠٩٦م. ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي (ت: ٨٤٢هـ). توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم. تحقيق: محمد نعيم، الطبعة ١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٣م، ج ٨، ص ١٩١. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٤٦.

(١) الحسن بن محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين العافري ويعرف بالقبشي، أبو بكر مؤرخ، محدث، من أهل قرطبة، توفي بعد سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٧١. عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٢٩٠.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٧٥.

(٣) البشري، سعد. الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٥هـ، ص ٤٨.

وقد ساهمت مجموعة من العوامل في ازدهار الشعر الأندلسي، كان في مقدّمتها جمال الطبيعة الأندلسية الفاتن، الذي ألهم قرائح الشعراء وأطلق العنان لخيالهم. فعبروا عن مشاعرهم بأسلوب رقيق، وملأوا قصائدهم بوصفٍ بديع لمظاهر الطبيعة والتغني بسحرها<sup>(١)</sup>.

الترّم شعراء الأندلس، في بداياتهم، بالموضوعات التقليدية التي سادت في المشرق، نتيجة انتقال الأسلوب الشعري المشرقي إلى الأندلس. وقد تجلّى هذا الالتزام بشكل واضح خلال مرحلة الفتح، حين واجه العرب بيئة جديدة مختلفة، فعبر شعراؤهم عن مشاعر الغربة والحنين إلى الديار الأولى<sup>(٢)</sup>.

ومع التحولات التي شهدتها المجتمع الأندلسي عبر تاريخه، بدأت الشخصية الأندلسية تتبلور بطابع مستقل، يجمع بين التمسك بالأصالة والانفتاح على التجديد. وقد أسهم هذا المزج في نشوء فنون أدبية جديدة، امتازت بالطرافة والابتكار، مثل فن الموشحات. وعلى الرغم من ذلك، استمر تيار التقليد والتجديد في التعايش، بما يلبي تنوع الأدواق والحاجات الثقافية لدى العرب في الأندلس<sup>(٣)</sup>.

وتشير المصادر إلى أن الشعر كان جزءاً أصيلاً من الحياة الثقافية في الأندلس، حتى إن من يتأمل تراجم الشعراء وأسمائهم يدرك مدى شيوع هذا الفن، وكأن جميع الأندلسيين كانوا شعراء. فقد قلّ أن تجد كاتباً أو عالماً أو لغوياً إلا وله مشاركة أدبية في مجال الشعر<sup>(٤)</sup>.

(١) ياسين، معالي. الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد

المغرب والمشرق. رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية - فلسطين، ٢٠١٧م، ص ١٠٣.

(٢) الدقاق، عمر. ملامح الشعر الأندلسي. دار الشرق - بيروت، ١٩٧٥م، ص ٤٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٥.

(٤) محمود، نافع. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري. رسالة ماجستير،

جامعة عين شمس - مصر، ١٩٨٠م، ص ٣٩.

أما أنخل فيشير إلى أن الشعر الغنائي كان من أبرز أشكال الأدب التي نالت عناية خاصة من المنصور بن أبي عامر، وقد غلب عليه في تلك الفترة طابع المديح، مما يعكس توجه السلطة نحو توظيف الأدب في خدمة الحكم، وقد بلغ من عناية المنصور بهذا النوع من الشعر أنه قام بعملين مهمين، وهما:

١. إنشاء ديوان خاص بالشعراء، حيث تم تصنيفهم فيه إلى رُتب أو طبقات.
  ٢. رتب لهم العطاء بحسب طبقاتهم الشعرية، كما أشار أنخل إلى ذلك واصفاً هذه العطايا بالجوائز، بقوله: «وقدّرت جوائزهم على قدر مراتبهم»<sup>(١)</sup>.
- ويفيد أنخل بأن عدداً من الشعراء لمعوا خلال عهد المنصور بن أبي عامر، ويُرجّح أنه قربهم إليه، ومن أبرزهم صاعد البغدادي<sup>(٢)</sup> والرمادي<sup>(٣)</sup> والوزير أبو المغيرة بن حزم<sup>(٤)</sup>، وبرز في تلك المرحلة ابن أبي زمنين، الذي اتسم شعره بالتشاؤم وسوء الظن

---

(١) أنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ١٢.

(٢) صاعد البغدادي اللغوي أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب "الفصوص". رحل إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور ابن أبي عامر في حدود ٣٨٠هـ / ٩٩٠م، وأصله من بلاد الموصل، ودخل بغداد، وكان عالماً باللغة والأدب والأخبار سريع الجواب حسن الشعر، توفي بصقلية في عام ٤١٧هـ / ١٠٢٦م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٨٨.

(٣) يوسف بن هارون الكندي الرمادي، أبو عمر، شاعر أندلسي، عالي الطبقة، من مدّاح المنصور بن أبي عامر، أصله من رمادة ومولده ووفاته بقرطبة، له كتاب "الطير" أجزاء، كله من شعره، توفي عام ٤٠٣هـ / ١٠١٢م. الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٢٥٥.

(٤) أبو المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم توفي عام ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م. ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تحقيق: إحسان عباس. الدار العربية للكتاب - ليبيا، الطبعة ١، ١٩٨١م، ج ١، ص ٥٦٨.

بالدنيا، معبراً عن رؤى سوداوية متأثرة بالواقع السياسي والاجتماعي. كما ظهر شعراء آخرون من أصول صقلبية، شاركوا في إثراء المشهد الشعري الأندلسي<sup>(١)</sup>. وقد أولى عدد من فقهاء الأندلس عناية خاصة بشعر الزهد والوعظ والتذكير، إلى جانب اهتمامهم بتأليف كتب تراجم الشعراء في الأندلس. وقد ضمنوا أشعارهم شواهد من الحكم والمواعظ، وكان من أبرزهم الفقيه عثمان بن ربيعة الأندلسي<sup>(٢)</sup> من أهل قرطبة، اهتم بتاريخ طبقات الشعراء في الأندلس، ويذكر منهم ابن أبي الفتح<sup>(٣)</sup> الذي كان، إلى جانب نبوغه في الشعر، فقيهاً حافظاً، وله ديوان شعر، كما ألف مصنفاً في أعلام الشعراء من الفقهاء في الأندلس<sup>(٤)</sup>. كما صنف الشقندي<sup>(٥)</sup> مصنفاً لكل من ألف في مختلف فروع المعرفة العقلية والنقلية، بمن فيهم الفقهاء، وكان متذوقاً للشعر، مقررماً له في شتى فنونه، كالنسيب، والمديح، والهجاء<sup>(٦)</sup>.

### ب- الموسيقى:

ازدهر فن الغناء والموسيقى في الأندلس لعدة عوامل مترابطة: فطبيعتها التي تدعو

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ١٢.

(٢) كانت وفاته حوالي عام ٣١٠هـ/٩٢٢م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٣١٩.

(٣) إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الخفاجي أبو إسحاق، له تأليف لغوية، وشعر سلس، توفي عام ٥٣٣هـ/١١٣٨م. السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٢٢.

(٤) آنخل، المرجع السابق، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٥) إسماعيل بن محمد، أبو الوليد الشقندي، أديب أندلسي له شعر، من أهل شقندة مولده بها، ووفاته بإشبيلية، ولي في وقت، قضاء بياسة قرب جيان، وقضاء لورقة من أعمال مرسية، له رسالة في (فضل الأندلس) وصف بها أشهر مدنها، توفي عام ٦٢٩هـ/١٢٣٢م. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٣٢٣. كحالة، عمر. معجم المؤلفين. مكتبة المثنى - بيروت، د.ت، ج ٢، ص ٢٩١.

(٦) آنخل، المرجع السابق، ص ٣٠٠.

إلى البهجة واللهو والطرب شجعت على الاعتناء به. واهتمام الأمراء بالمغنين اهتمامًا خاصًا وإجزال العطاء لهم أسهم في رعاية الفنون. كما ساهم قدوم العديد من مشاهير المغنين والمغنيات من المشرق، وبخاصة من الحجاز والعراق، بشكل كبير في ازدهار الموسيقى والغناء في الأندلس<sup>(١)</sup>، يضاف إلى ذلك ابتكار الموشحات التي لاقت استجابة الأندلسيين لها، وذلك لما تتميز به من سهولة في الغناء. فضلاً عن إسهامات الأندلسيين في تأليف الموسيقى والغناء، ومنهم عباس بن فرناس الذي برع في هذا المجال، وكان له دور كبير في فك معاني العروض عند الخليل الفراهيدي، مما يوضح مدى ارتباط علم الموسيقى بعلم العروض<sup>(٢)</sup>.

ويرى ابن خلدون أن صناعة الغناء هي آخر ما يظهر في العمران من الصنائع، لأنها صنعة كمالية لا تقوم بوظيفة من الوظائف الأساسية، وإنما تقوم على الترفيه والفرح والفراغ<sup>(٣)</sup>، ويدل كلامه على أن الأندلسيين، بعد أن استقر بهم الأمر وبدأت الحضارة في الظهور، خاصة في عهد الدولة الأموية، قد شكل هذا الاستقرار دافعاً قوياً لظهور العلوم والفنون وتطورها بسرعة.

وقد بلغت الأندلس قمة الترف، وبرع الأندلسيون في الموسيقى والغناء، اللذين انتشرا استجابةً لحاجة عامة في المجتمع الأندلسي، رغم تشدد بعض الفقهاء الذين لم ينظروا إلى الموسيقى بعين الرضا<sup>(٤)</sup>.

لذلك تُعد الموسيقى من بين العلوم التي وجدت طريقها إلى الأندلس، إلا أن الفقهاء رفضوها وحاربوا المشتغلين بها، ورأوا أنها من المهن الوضيعة التي لا تليق إلا

(١) دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) ياسين، الأوضاع العلمية، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ١، ص ٥٤٠.

(٤) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٥٥.

بالموالي والإماء. ومن ثم اتخذوا تدابير عديدة لمنع انتشار الموسيقى والعاملين بها من عازفين ومغنين، منها منع الإنشاد في العلن، ومنع بيع كتب الموسيقى، بل وصل الأمر إلى كسر الآلات الموسيقية في الطرقات<sup>(١)</sup>.

## ٢- العلوم العقلية:

مدخل: اهتم العرب بالعلوم العقلية، وخاصة علم الفلك، المعروف بعلم الهيئة أو علم النجوم، لما له من أهمية دينية تتمثل في إدراك عظمة الله وحكمته وقدرته في كمال خلقه. كما أن الدين استلزم الرصد الدائم للسماء، ومراقبة الأهلة لتحديد بداية شهر رمضان والأعياد، فضلاً عن معرفة مواعيد شروق الشمس وغروبها، وتحديد اتجاه القبلة. وقد استفاد العرب من التراث الهندي واليوناني في هذا المجال، فترجموا ونقلوا مؤلفاتهم الفلكية، ولم يقتصروا على النقل فقط، بل أضافوا ملاحظاتهم وأجروا أرصادهم الفلكية الخاصة التي صححت كثيراً من أخطاء الأمم السابقة<sup>(٢)</sup>.

والمواقع أن علوم الفلك والهندسة والرياضيات مترابطة، حيث يخدم كل منها الآخر. وقد أدى اهتمام العرب بعلم النجوم إلى ضرورة دراسة العلوم الرياضية، مما يفسر نبوغ كثير من العلماء الذين اهتموا بعلم الفلك والرياضيات معاً. كما يجدر بالذكر أن العديد من علماء الأندلس كانوا متميزين في عدة علوم، ولم يقتصر تفوقهم على مجال علمي واحد<sup>(٣)</sup>.

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٥٥.

(٢) طه، عبدالواحد. دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها. الطبعة ١، دار المدار الإسلامي - لبنان، ٢٠٠٤ م، ص ٤٣-٤٤.

(٣) بامات، حيدر. مجالي الإسلام. ترجمة: عادل زعيتير. المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث - الدوحة، ٢٠٠٥ هـ، ص ١٣٤-١٣٥.

يبدو أن الأندلس كانت على اطلاع مباشر بتطورات المشرق في دراسة علم الفلك، فقد أشار صاعد إلى رواج هذا العلم وازدهاره في الأندلس بقوله: "وأما صناعة أحكام النجوم فلم تزل نافقة بالأندلس قديماً وحديثاً، واشتهر بتقليدها جماعة في كل عصر إلى عصرنا هذا"<sup>(١)</sup> ويبدو أن الاهتمام بهذه العلوم كان في وقت مبكر، ويتضح ذلك أيضاً من خلال قيام الأمير عبد الرحمن الأوسط بإرسال عباس بن ناصح<sup>(٢)</sup> إلى العراق من أجل الحصول على الكتب القديمة، وبذلك يُعد أول من أدخل هذه الكتب إلى الأندلس وعرف أهلها بها. واستمرت حركة نقل الكتب القيمة وإثراء المكتبات في الأندلس حتى عهد خامس أمراء بني أمية، الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط<sup>(٣)</sup>.

### أ- الفلك والرياضيات:

واجهت العلوم الرياضية والفلكية في بداياتها تشدداً من بعض الفقهاء في الأندلس، مما دفع دارسيها إلى ممارستها في الخفاء. غير أن هذا القمع لم يحل دون بروز علماء بارزين في هذا المجال، مثل أحمد بن نصر ومسلمة بن القاسم<sup>(٤)</sup> اللذين

(١) صاعد الطليلي، صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت: ٤٦٢هـ). طبقات الأمم. المطبعة

الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت، ١٩١٢م، ص ٨٦.

(٢) عباس بن ناصح الأندلسي النحوي ساكن الجزيرة الخضراء كان من أهل العلم والعربية.

القفطي، علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ). إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل.

الطبعة ١، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٩٨٢م، ج ٢، ص ٣٦٥.

(٣) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن سعيد (ت: ٦٨٥هـ). المغرب في حلى المغرب. تحقيق:

شوقي ضيف. الطبعة ٤، دار المعارف - القاهرة، ١٩٦٤م، ج ١، ص ٤٥.

(٤) أبو القاسم المجريطي (٣٣٨ - ٣٩٨ هـ / ٩٥٠ - ١٠٠٧ م) مسلمة بن أحمد بن قاسم بن

عبد الله المجريطي، فيلسوف رياضي فلكي، كان إمام الرياضيين بالأندلس، وأوسعهم إحاطة بعلم

الأفلاك وحركات النجوم، مولده ووفاته بمجريط (مدريد) ذهب بعض المؤرخين إلى أنه مؤلف

يُعدّان رائدي هذين المجالين وأول من وضعاً أسسهما العلمية. وقد أثمرت جهودهما عن ازدهار ملحوظ خلال فترة حكم الحكم المستنصر<sup>(١)</sup>، حيث تحوّلت هذه العلوم من نشاط سري إلى ميدانٍ راسخٍ في الحضارة الأندلسية.

ومع ذلك، سمح فقهاء المالكية بالاشتغال بعلم الرياضيات والفلك ضمن حدود تناسب احتياجاتهم العملية، فمثلاً كان الحساب ضرورياً لحساب المواريث، وأما علم الفلك فكان يُستعان به في الأمور الدينية، مثل تحديد اتجاه القبلة في المساجد، ومعرفة أوقات الصلوات، وتحديد مواقيت الليل والنهار، وكذلك معرفة مواعيد الأهلة<sup>(٢)</sup>.

### ب- الفلسفة:

تُعرّف الفلسفة بأنها العلم والمعرفة، والتأمل والتفكير، وهي تقوم على البحث عن الحقائق، وتحليلها، وتفسيرها<sup>(٣)</sup>، ومن الطبيعي أن يتضمن علم الفلسفة العديد من الدراسات التي تتناول الإنسان والكون والوجود والعدم، وغيرها من المسائل التي قام بعض الفلاسفة بتعريفها وتوضيحها من خلال اجتهاداتهم العقلية، دون أن يعطوا جانب الإيمان بالله أي أهمية. وهذا ما يؤدي إلى إقحام النفس البشرية في ميدان الضلال والانحراف المذهبي، ومن ثم يُوصف من يسير في طريق الفلسفة بهذا المنحى بالإلحاد والخروج عن الدين<sup>(٤)</sup>.



(رسائل إخوان الصفاء) ولم يثبت ذلك، عني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي فنقل تاريخه الفارسي إلى التاريخ العربي، وزاد فيه جداول حسنة. الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٢٤.

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٨-٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٤٧.

(٣) محمود، عبدالحليم. التفكير الفلسفي في الإسلام. الطبعة ٢، دار المعارف - مصر، د.ت، ص ١٦٤.

(٤) البشري، سعد. الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - بيروت، ١٩٩٥ م، ص ٣٠٨.

ولا شك أن هذا هو الدافع الحقيقي الذي جعل الفلسفة مذمومة في نظر الأندلسيين<sup>(١)</sup>، وهذا ما يؤكدُه المقرئ بقوله: كانت سائر العلوم تحظى لديهم بالاهتمام والعناية، إلا أن الفلسفة والتنجيم كان لهما حظاً أوفر عند خواصهم، لكنهم لا يجاهرون بهما خشيةً العامة<sup>(٢)</sup>، فما إن يُقال: "فلان يقرأ الفلسفة" حتى تطلق عليه العامة وصف الزنديق، وتُضيق عليه الخناق، فإن هو زلَّ في شبهة، رجموه بالحجارة أو أحرقوه قبل أن يبلغ أمره السلطان، أو يقتله السلطان توددًا للعامة. وكثيراً ما كان ملوكهم يأمرّون بإحراق كتب الفلسفة إذا وُجدت<sup>(٣)</sup>.

ولا ريب أن النظرة المجتمعية المعادية للفلسفة تكمن في غياب الإرث الفلسفي في شبه الجزيرة الإيبيرية قبل دخول الإسلام، فلم يُعرف عن أهلها اهتمام بهذا العلم أو اشتغال به. وظلّت خالية منها حتى بعد فتح المسلمون لها سنة ٩٢هـ/٧١٠م، واستمر الحال كذلك حتى استقرّ الحكم لبني أمية، فانصرف الناس آنذاك إلى طلب كثير من العلوم، وكان من بينها الفلسفة<sup>(٤)</sup>، والتي ظهرت على يد ابن مسرة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) كرد، محمد. غابر الأندلس وحاضرها. الطبعة ١، المطبعة الرحمانية - مصر، ١٩٢٣م، ص ٥٣-٥٤.

(٢) المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١هـ). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب. تحقيق: إحسان عباس. د.ط، دار صادر - بيروت، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢٢١.

(٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) البشري، الحياة العلمية في الأندلس، ص ٣٠٧.

(٥) وهب بن مسرة بن مفرج بن بكر، أبو الحزم التميمي الأندلسي الحجاري المالكي الحافظ، صاحب التصانيف، ولد في عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م، كان رأساً في الفقه، بصيراً بالحديث ورجاله، مع ورع وتقوى، أحضروه إلى قرطبة، وأخرجت إليه أصول ابن وضاح التي سمعها منه، فسمعت  
←←←

إلا أن أفكار ابن مسرّة قوبلت برفض من قبل الفقهاء، ولا سيّما قوله بوجود مادة روحية. على الرغم من أن إنخل بالنثيا يرى أن مبادئه تتصل بالفلسفة الأفلاطونية، فإن الفلسفة لم تعرف ازدهارها الحقيقي في الأندلس إلا على يد ابن جبيرول<sup>(١)</sup> وابن عربي<sup>(٢)</sup>. وقد عرف أتباع ابن مسرّة بـ(المسرّيين)، وقد كانوا حاضرين خلال فترة حكم المنصور بن أبي عامر، الذي عُرف في بدايات عهده بميله إلى الفلسفة<sup>(٣)</sup>، غير أن الفلاسفة واجهوا معارضة شديدة من الفقهاء، مما دفع المنصور لاستمالتهم بإظهار الحماية للدين، خاصة في القضايا العقدية التي رأى الفقهاء أن الفلاسفة قد غالوا فيها فقاموا بالعديد من الأمور وتمثلت في:

١. أصدر أمراً بإخراج جميع كتب الفلسفة التي كانت محفوظة في مكتبة قصره وإحراقها أمام العامة، ويبدو أن وعيه بتأثير الفقهاء في توجيه الرأي العام، وحرصه على تثبيت الاستقرار السياسي، قد دفعه إلى التخلي عن ولعه بالفلسفة.



عليه، وسمع منه عالم عظيم، وازدحموا عليه، وقد كان منه هفوة في القول بالقدر، توفي ببلده بعد رجوعه من قرطبة في عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١١٤.

(١) سليمان بن جبيرول المعروف في العالم المسيحي باسم الفيلسوف أفسبرون Avlcebron. ديورانت، ويل. قصة الحضارة. ترجمة: زكي نجيب وآخرون. د.ط، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٨هـ، ج ١٤، ص ٩٧.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٨. ابن العربي العلامة صاحب التواليف الكثيرة، محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، الحاتمي، المرسي، ابن العربي، نزيل دمشق، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثم تزهد وتفرّد، وعمل الخلوات وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة، توفي ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٣١٠.

(٣) آنخل، المرجع نفسه، ص ١٢.

٢. قدم على سجن وتهجير بعض العلماء الذين اشتغلوا بالفلسفة، وقد بالغ في موقفه حين أمر بسجن سعيد بن فتحون، الذي كان يُعرف بلقب "الحمار"<sup>(١)</sup> صاحب كتاب شجرة الحكمة الذي يُعد من الكتب التمهيدية في علم الفلسفة. وفي أعقاب تلك الحملة، اضطر عدد من الفلاسفة إلى الهجرة من الأندلس، ومن أبرزهم أقليدس الأندلس، المعروف أيضاً باسم الإقليديسي عبد الرحمن المهندس<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من موقف الفقهاء المتشدد تجاه الفلسفة وأهلها، ولا سيما أولئك الذين أُطلق عليهم اسم "الفلاسفة العقلين"، وهم الذين نادوا بوحدانية الدين للبشر كافة، فإن رسائل إخوان الصفاء في الفلسفة قد دخلت الأندلس عن طريق مسلمة المجريطي، وتولّى نشرها لاحقاً الفيلسوف الكرمانى في مدينة سرقسطة<sup>(٣)</sup>.

ويبدو تحليل بالنثيا لرفض المالكية للفلسفة سطحيّاً؛ إذ تجاهل عوامل الصراع على السلطة التي غدّت هذا الموقف، وكأنه يُحمّل الفقهاء وحدهم مسؤولية تقييد المعرفة، لاسيما في علم الفلسفة. كما يُظهر تحيزاً واضحاً عند تصويره للمالكية كقوة رجعية

---

(١) سعيد بن فتحون بن مكرم التجيبي القرطبي النحوي، كان متمكناً من علوم اللسان، وألف في العروض مختصراً ومطولاً، وله حظ من علوم الفلاسفة، وامتنح من قبل المنصور بن أبي عامر، فسجن ثم أطلق، فاستوطن صقلية إلى أن مات بها. السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٨٦.

(٢) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٣٣١. عبد الرحمن بن إسماعيل بن بدر المعروف بالإقليدس الأندلسي كان هذا الرجل متقدماً في علم الهندسة معتنياً بصناعة المنطق وله تأليف مشهورة في اختصار الكتب المنطقية الثمانية، حكى ابن أخته أبو العباس أحمد بن أبي حاتم أنه رحل عن الأندلس إلى المشرق في أيام الحاجب المنصور بن أبي عامر وتوفي هناك. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت: ٦٤٦ هـ). إخبار العلماء بأخبار الحكماء. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٦ هـ، ج ١، ص ١٧٤.

(٣) آنخل، المرجع نفسه، ص ٣٣٣.

محاربة للعلم، لكنه يغفل أن رفضهم للفلسفة كان ردّ فعل على الغزو المسيحي الذي هدد الهوية الإسلامية. ويمكن القول إن هذا التشديد على الوحدة العقائدية لم يكن تعصّباً مذهبياً بقدر ما كان آلية دفاع حضاري<sup>(١)</sup>.

### خامساً- دور فقهاء المالكية في الحياة السياسية في الأندلس:

لعب العلماء والفقهاء في الأندلس أدواراً سياسية حيوية ومتعددة الأوجه، تجاوزت حدود التعليم والدعوة الدينية لتشكيل علاقة معقدة ومتداخلة مع السلطة الحاكمة. يمكن تتبع هذه الأدوار وتطورها عبر العصور الأندلسية من خلال أربعة محاور رئيسية:

١. **دعم السلطة:** كان أحد أبرز أدوار الفقهاء هو تقديم الدعم للسلطة القائمة وإضفاء الشرعية الدينية على سياساتها وقراراتها. هذا الدعم تجلّى في:

أ- **المشاركة في الفتوحات:** من الواضح أن الفتوحات الإسلامية في الأندلس وغيرها كانت تهدف إلى نشر الإسلام وتعليم سكان تلك البلاد اللغة العربية، التي تُعد لغة هذا الدين. وقد شارك في فتح الأندلس مجموعة من العلماء والصالحين الذين كان لهم دور بارز في الدعوة والتعليم<sup>(٢)</sup>، مما يبرز العلاقة بين الفتح الإسلامي ونشر العلم، فقد كانت جيوش المسلمين تضم عدداً من العلماء والفقهاء والمعلمين إضافة للقادة العسكريين، بحيث كان دور القادة العسكريين يقتصر على تأمين الطرق والحماية والتخطيط للعمليات العسكرية لضمان نجاح الفتوحات، بينما كان دور العلماء يتمثل في نشر الإسلام وتعليم سكان البلاد

(١) وما يؤيد هذا الرأي قول ابن خلدون: "أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية"، ديوان المبتدأ، ج ١، ص ١٩٨.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج ١، ص ٧٠.

المفتوحة اللغة العربية، بالإضافة إلى تعليمهم القرآن الكريم وعلوم الدين<sup>(١)</sup>.

ب - **تولي المناصب الرسمية:** بعد تأسيس الإمارة الأموية في الأندلس (١٣٨-٣١٦ هـ / ٧٥٦-٩٢٩ م)، برزت فئتان من العلماء: الفئة الأولى شاركت في الحياة السياسية وتقلدت العديد من المناصب، كما تزعمت بعض الثورات ضد السلطة الحاكمة. أما الفئة الثانية فزهدت في السياسة وما يتعلق بها<sup>(٢)</sup>.

ومن فقهاء المالكية الذين قبلوا المناصب تلك الفئة التي عاشت في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن، الذي اختار قضاة وأصحاب الوظائف الدينية (مثل القضاء) من بين فقهاء المالكية البارزين، كالفقيه الغرناطي أبو سليمان بن حوط الله قاضي إشبيلية، وعلي بن عبد الله المعافري<sup>(٣)</sup>، وأبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، قاضي الجماعة في قرطبة<sup>(٤)</sup>، مشاركتهم المباشرة في أجهزة الدولة جعلتهم ركيزة في إدارتها الداخلية<sup>(٥)</sup>.

ج - **إصدار الفتاوى السياسية:** كان لهم دور سياسي من خلال اعتماد الحكام على آرائهم في إصدار الأحكام، فقد استند الحكام إلى فتاوى الفقهاء في الحكم على العلماء ومنتجاتهم الفكرية. فعلى سبيل المثال،

---

(١) طقوش، محمد. التاريخ الإسلامي الموجيز. الطبعة ٥، دار النفائس - بيروت، ٢٠١١ م، ص ١٢٩.

(٢) بن حاج، ميلود، علاقة العلماء بالسلطة ودورهم في الحياة السياسية بالأندلس ما بين القرنين ٢-٨ هـ / ١١-١١ م، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة - الجزائر، ع ٣٣، ٢٠١٨ م، ص ٢٢٨.

(٣) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٣٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٥٥.

(٥) المرجع نفسه، ص ٣-٤.

دعا المنصور جماعة من الفقهاء لبحث آراء ابن رشد للتثبت من

صحتها الدينية، وانتهى هؤلاء إلى الحكم على تعاليمه بالمروق<sup>(١)</sup>.

كما استخدم الحكام الفتاوى كأداة سياسية ويبدو، بحسب ما ذكر بالنتيـا، أن الفقهاء حاولوا التدخل والعمل على إصلاح سياسي في الأندلس بعدما أدركوا تدهور الأوضاع خلال فترة حكم ملوك الطوائف. فيذكر أن يوسف بن تاشفين استعان بالفقهاء الذين كانوا على دراية بالوضع الراهن، للحصول على فتوى تقر بعدم صلاحية ملوك الطوائف للحكم (بسبب عجزهم عن صد النصارى وانغماسهم في الصراعات) وتضفي شرعية على دخول المرابطين إلى الأندلس والعمل على إسقاط حكم ملوك الطوائف<sup>(٢)</sup>، ولا سيما أن الفقهاء كانوا يرون أن ملوك الطوائف، ومن بينهم المعتمد بن عباد، لهم دور بارز في ما آلت إليه الأندلس من تدهور واضمحلال<sup>(٣)</sup>.

**٢. المعارضة:** لم يكن دور الفقهاء قاصراً على الدعم، بل برزت فئة قوية مارست المعارضة وسعت لفرض رقابة دينية على الحكام:

أ- **الانتفاض ضد المخالفات:** تدخل الفقهاء في السياسة الداخلية خلال

فترة حكم المسلمين في الأندلس، محاولة منهم لتقييد الحكام عن كل ما قد يوقعهم في الخطأ، مما قد يؤثر سلباً في إدارة الدولة ويهدد سقوطها. فعل ما راو من استهتار الأمير الحكم بن هشام، الذي كان مولعاً بالصيد وشرب النبيذ، ولم يُسمح لهم في الوقت ذاته بالتدخل في الإدارة؛ سبباً في إثارة الرأي العام ضده في قرطبة بمنطقة الربض. فتحرك الأمير الحكم

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٣٥٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧-١٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٥.

بعدها لإخماد حركة التمرد تلك، والتي كان لفقهاء المالكية دور بارز في تحريكها<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول بأنه على الرغم من فشل ثورة الربض وقمع الأمير الحكم بن هشام لها، إلا أن تبعاتها ساهمت في نشر المذهب المالكي وتعزيزه في الأندلس وخارجها وذلك من خلال هجرة فقهاء قرطبة المالكيون لمناطق أخرى كفاس وتلمسان، وغيرها من المدن، ولعل هذه التبعات أبرزت الجانب الإيجابي الغير مباشر لتلك الثورة.

ب - **النقد المستمر والتحريض:** يذكر أنخل بالنثيا أن الفقهاء حاولوا

استعادة مكانتهم لدى الحكام بإثارة العامة ضد المنصور بن أبي عامر، متخذين من عنايته بالحركة العلمية ذريعة لذلك، إلا أن فطنته السياسية دفعته إلى التخلي عن كل ما قد يؤثر على إدارته لدولته. ومن ثم يتضح هنا دور الفقهاء كقوة دينية ذات صوت مسموع لدى السلطة الحاكمة<sup>(٢)</sup>.

كما شككت فئة كبيرة من العلماء (الزاهدون في السياسة) في شرعية من يتعامل مع السلطان أو يقبل المناصب، ورأى أصحاب هذا الرأي أن على العالم الانكباب على العلم ونشره بين الطلاب، وتجنب ملذات الدنيا والاستغفاف حال عرض تقلد المناصب عليه. وهؤلاء هم العلماء الذين رفضوا المشاركة في الحياة السياسية، وآثروا طلب العلم ونشره على غيره<sup>(٣)</sup>.

٣. **الوساطة:** في فترات الأزمات، برز دور الفقهاء كوسطاء بين الشعب أو المدن المهددة وبين القوى القادرة على النجدة:

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٣-٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢.

(٣) بن حاج، ميلود، علاقة العلماء بالسلطة ودورهم في الحياة السياسية بالأندلس ما بين القرنين ٢-٨هـ/١١م، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة- الجزائر، ع ٣٣، ٢٠١٨م، ص ٢٢٨.

أ- **طلب النجدة الخارجية:** يذكر آنخل بالنشيا أن دخول المرابطين للأندلس لم يكن إلا بعد أن رأى عامة سكان الأندلس ضرورة الاستعانة بهم. ويعد خروج وفد من كبار قضاة المدن الأندلسية، من بينها بطليوس<sup>(١)</sup> وغرناطة<sup>(٢)</sup> وقرطبة ووزير إشبيلية<sup>(٣)</sup> أبي بكر بن زيدون<sup>(٤)</sup> إلى إفريقية قاصدين يوسف بن تاشفين لطلب المساعدة، أبرز مثال على هذا الدور الوسيط. مثل هؤلاء الفقهاء والقضاة صوت العامة الذين رأوا ضرورة الاستعانة بالمرابطين لمواجهة تقدم الممالك المسيحية الشمالية في عهد ملوك الطوائف. كان وجودهم

(١) بطليوس: مدينة بالأندلس وهي حديثة بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير عبد الله، وهي مدينة جلييلة في بسيط من الأرض ولها ربض كبير أكبر من المدينة في شرقها. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ١٩٨٤م، ج١، ص٩٣.

(٢) غرناطة: بفتح أوله، ومعنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه بذلك، قال الأنصاري: وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر - بيروت، ١٩٩٥م، ج٤، ص١٩٥.

(٣) إشبيلية: مدينة بالأندلس جلييلة بينها وبين قرطبة ثمانون ميلاً، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها إشبالي، ومعناه المدينة المنبسطة، ويقال إن الذي بناها يوليش القيصر. الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٥٨.

(٤) ابن زيدون الوزير المغربي اسمه أحمد بن عبد الله بن أحمد، ولي أبو بكر وزارة المعتمد بن عباد، وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من المعتمد في عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٣٧. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٠، ص١٨٩.

مراجعيات دينية واجتماعية يضيفي مصداقية ووزناً على طلب النجدة<sup>(١)</sup>.

٤. المشاركة المباشرة في السياسة والإدارة: تجاوز دور العديد من الفقهاء مجرد الإفتاء أو النقد إلى المشاركة الفعلية في صنع القرار وإدارة الدولة:

أ- التأثير في السياسات الداخلية: سعى الفقهاء بشكل متكرر للتدخل في الشؤون الداخلية لتقييد تصرفات الحكام التي يرونها مخالفة للشرع أو مهددة لاستقرار الدولة. محاولاتهم لردع الأمير الحكم بن هشام عن سلوكه قبل ثورة الربض مثال على ذلك<sup>(٢)</sup>.

ب- التقليد الفعلي للمناصب المؤثرة: لم يقتصر وجود الفقهاء في أجهزة الدولة على القضاء فقط (وإن كان أبرزها)، بل تقلدوا مناصب إدارية وسياسية مختلفة، كأبي الوليد بن رشد (قاضي الجماعة) وأبي سليمان بن حوط الله، مما سمح لهم بالتأثير المباشر في السياسات والقرارات اليومية. كانت هذه الفئة (المقبلة على المناصب) على النقيض من الفئة الزاهدة<sup>(٣)</sup>.

ج- استغلال الفرص السياسية: أشار آنخل بالنثيا إلى أن الفقهاء، بعد استقرار حكم المرابطين واستعادة الأمن، استغلوا الفرصة للانقضاض على خصومهم الفكريين الذين نعموا بحرية نسبية في عهد ملوك الطوائف بسبب انشغال الفقهاء آنذاك بالاضطرابات السياسية<sup>(٤)</sup>.

(١) آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ١٨، ٨٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣-٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣، ٢٣٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣.

### الخاتمة والنتائج:

تبين من هذه الدراسة أن الفقهاء في الأندلس أدوا دورًا بارزًا وفعالًا في الحياة السياسية والاجتماعية. فقد شغلوا مناصب إدارية متنوعة، سواء كانت عامة أو دينية، مثل منصب الوزير، أو القاضي. كسليمان بن حوط الله قاضي إشبيلية، وقد أثبت العديد من هؤلاء الفقهاء مكانتهم في المجتمع الأندلسي من خلال قدرتهم على التأثير في الحكام، حيث لم يترددوا في التعبير عن عدم رضاهم عن بعض السياسات أو انتقاد تصرفات السلطة التي تتعارض مع مبادئهم، بل إن بعضهم ذهب إلى حد التخطيط للإطاحة بالأمرأء أو الخلفاء، مما جعل الحكام يدركون قوة تأثير هؤلاء الفقهاء على العامة.

نتيجة لذلك، سعى الحكام إلى كسب ود هؤلاء الفقهاء، من خلال تكريمهم وتقديرهم، وإشراكهم في شؤون الدولة عبر استشارتهم أو تعيينهم في مناصب معينة، كما حرصوا على تجنب أي تصرف قد يثير حفيظتهم، وقد أدرك بعض حكام الأندلس، أهمية الجانب الديني والعلمي في نفوس الناس، مما ساهم في تعزيز مكانة الفقهاء في المجتمع ولا سيما فقهاء المذهب المالكي.

ويمكن استخلاص مجموعة من النتائج المهمة التي توصلت إليها الدراسة والمتمثلة في:

- أبرز آنخل بالنثيا دور فقهاء المالكية في الأندلس في العديد من المجالات، ولا سيما الدينية والفكرية والسياسية التي كانت أبرز تلك المجالات.
- يعد المذهب المالكي من أهم المذاهب التي انتشرت في الأندلس، بفضل الدعم السياسي المتواصل، ومع ذلك فلم يكن المذهب الوحيد بل ظهر إلى جانبه العديد من المذاهب.
- اشتمل دور فقهاء المالكية في الأندلس على بعض الجوانب الإيجابية مما يساهم في ازدهار وتطور الحضارة الإسلامية والعلوم فيها، وذلك من خلال التنافس العلمي

والمناظرات بين المذاهب المختلفة، إضافة إلى دورهم في تولي المناصب العليا في الدولة مما اسهم في استقرار الأوضاع الداخلية فيها، إلا أن هذا الدور قد احتوى على شقه السلبي الذي تمثل في تحجيم عدد من العلوم، وتهجير بعض العلماء مما لا يتوافق مع آراء وأفكار فقهاء المالكية، مما أدى بطبيعة الحال إلى تأخر نبوغ بعض العلوم كالرياضيات والفلك، وإلى تشكل خصومة بين الفقهاء اتخذت أحيانا شكلاً عدائياً يؤدي إلا الاتهام بالزندقة والقتل أو التهجير من الأندلس.

- استمرت الحركة العلمية في مختلف ضروب المعرفة نشطة في الأندلس على الرغم من محاولة فقهاء المالكية تحجيم كل ما يخالف معتقداتهم الفكرية، إلا أن بالنثيا تجاهل في تحليله السياق التاريخي لصراع المالكية مع المذاهب الأخرى، ويحملهم وحدهم مسؤولية تقييد الحركة العلمية. هذا التجاهل يضعف مصداقية تحليله، خاصة أنه لم يقارن مواقفهم بمواقف فقهاء المذاهب الأخرى في المشرق تحت نفس الضغوط السياسية، فهو يحمل الإسلام مسؤولية أفول الحضارة، بينما الوثائق تثبت أن الغزو المسيحي وتفتت الدولة كانا العاملين الحاسمين. تبعا لذلك يمكن القول أن المالكية لم يكونوا أعداء العلم، بل حملة مشروع حضاري واجه تحديات خارجية وداخلية، وتقييمهم يجب أن يراعي تعقيد السياق الأندلسي.

- تمكن فقهاء المالكية من التدخل في السياسة الداخلية في الأندلس والتأثير بها في بعض الفترات ولا سيما فترات الأزمات، حيث استطاعوا فرض آرائهم على الحكام، كما قاموا باستخدام العامة كأداة للضغط على الحكام لتنفيذ بعض أفكارهم، إضافة لتقييد سلطة الحكام عبر الضغط الديني والاجتماعي.

## المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر:

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي. (د.ت). عيون الأنباء في طبقات الأطباء (تحقيق: نزار رضا). بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر. (٢٠٠٠). معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (الطبعة الأولى). مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن الأثير. محمد بن محمد الجزري (١٩٩٧)، الكامل في التاريخ (تحقيق: عمر تدمري، الطبعة الأولى). دار الكتاب العربي - بيروت.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. (١٩٣٢). غاية النهاية في طبقات القراء. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد. (١٩٨٦). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق: محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى). دمشق: دار ابن كثير..
- ابن الفريسي، عبد الله بن محمد بن يوسف. (١٩٨٧). تاريخ علماء الأندلس (الطبعة الثانية). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني. (١٩٨١). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى). ليبيا: الدار العربية للكتاب.
- ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد. (١٩٩٥). التسهيل لعلوم التنزيل (تحقيق: عبد الله الخالدي، الطبعة الأولى). بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (١٩٧٢). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (تحقيق: محمد عبد المعيد، الطبعة الثانية). حيدر آباد، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (٢٠٠٢). لسان الميزان (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى). بيروت: دار البشائر الإسلامية.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد. (١٩٨٧). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تحقيق: خليل شحادة، الطبعة الثانية). بيروت: دار الفكر.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر. (١٩٧١). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى). بيروت: دار صادر.

ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن سعيد. (١٩٦٤). المغرب في حلى المغرب (تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الرابعة). القاهرة: دار المعارف.

ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد. (١٩٧٤). فوات الوفيات (تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى). بيروت: دار صادر.

ابن عذاري، أحمد بن محمد. (٢٠١٣). البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (تحقيق: بشار عواد، محمود بشار، الطبعة الأولى). تونس: دار الغرب الإسلامي.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. (١٩٩٥). تاريخ دمشق (تحقيق: عمرو بن غرامة). دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. (١٩٩٢). طبقات الشافعيين (تحقيق: أحمد عمر ومحمد زينهم). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي. (١٩٩٣). توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (الطبعة الأولى، تحقيق محمد نعيم). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله. (١٩٨٩). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (الطبعة الأولى). بيروت: عالم الكتب.

الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٩٩٥). معجم البلدان (الطبعة الثانية). بيروت: دار صادر.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم. (١٩٨٤). الروض المعطار في خبر الأقطار (تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.
- الخشني، محمد بن حارث. (١٩٩١). أخبار الفقهاء والمحدثين (تحقيق: ماريا لويسا - لويس مولينا). مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد. (٢٠٠١). تاريخ بغداد (تحقيق: بشار عواد، الطبعة الأولى). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (٢٠٠٣). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق: بشار عواد، الطبعة الأولى). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (٢٠٠٦). سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٨٣). طبقات الحفاظ (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (تحقيق: محمد أبو الفضل). لبنان: المكتبة العصرية.
- صاعد الطليطلي، صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي. (١٩١٢). طبقات الأمم. بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين.
- الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك. (١٩٩٩). الوافي بالوفيات (تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى). بيروت: دار إحياء التراث.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. (د.ت). آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار صادر.
- القفطي، علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني. (١٩٨٢). إنباه الرواة على أنباه النحاة (تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى). القاهرة: دار الفكر العربي.

القفطي، علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني. (٢٠٠٥). إخبار العلماء بأخبار الحكماء (تحقيق: إبراهيم شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلمية.  
لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد. (٢٠٠٣). الإحاطة في أخبار غرناطة (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.  
المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين. (د.ت). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. بيروت: دار صادر.  
المقري، أحمد بن محمد التلمساني. (١٩٨٨). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (تحقيق: إحسان عباس). بيروت: دار صادر.

## ثانياً: المراجع:

أبو حبيب، سعدي. (١٩٨٨). القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً (الطبعة الثانية). دمشق: دار الفكر.  
أمين، أحمد. (د.ت). ظهر الإسلام (الطبعة الخامسة). بيروت: دار الكتاب العربي.  
بالنثيا، آنخل. (د.ت). تاريخ الفكر الأندلسي (ترجمة حسين مؤنس). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.  
بامات، حيدر. (١٩٨٥). مجالي الإسلام (ترجمة عادل زعيتر). الدوحة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث.  
البري، هائل. (٢٠١٧). الحركة الاستشراقية الإسبانية. البحرين: مجلة العلوم الإنسانية.  
البشري، سعد. (١٩٩٥). الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس. بيروت: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.  
الخرعان، عبدالله. (٢٠٠٣). أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية (الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة الرشد.

- الدقاق، عمر. (١٩٧٥). ملامح الشعر الأندلسي. بيروت: دار الشرق.
- دويدار، حسين. (١٩٩٤). المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (الطبعة الأولى). القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية.
- دياب، حامد. (١٩٩٨). الكتب والمكتبات في الأندلس (الطبعة الأولى). القاهرة: دار قباء.
- ديورانت، ويل. (١٩٨٧). قصة الحضارة (ترجمة زكي نجيب وآخرون). بيروت: دار الجيل.
- الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢). الأعلام (الطبعة الخامسة عشرة). بيروت: دار العلم للملايين.
- طقوش، محمد. (٢٠١١). التاريخ الإسلامي الوجيز (الطبعة الخامسة). بيروت: دار النفائس.
- طه، عبد الواحد. (٢٠٠٤). دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها (الطبعة الأولى). لبنان: دار المدار الإسلامي.
- العقيقي، نجيب. (٢٠٠٦). المستشرقون (الطبعة الخامسة). القاهرة: دار المعارف.
- علي، قاسم. (٢٠٠٢). جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (الطبعة الأولى). دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.
- كحالة، عمر. (د.ت). معجم المؤلفين. بيروت: مكتبة المثنى.
- كرد، محمد. (١٩٢٣). غابر الأندلس وحاضرها (الطبعة الأولى). مصر: المطبعة الرحمانية.
- محمود، عبد الحليم. (د.ت). التفكير الفلسفي في الإسلام (الطبعة الثانية). مصر: دار المعارف.
- مخلوف، محمد. (٢٠٠٣). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

### ثالثاً: الدرويات:

الأدريسي، الحسين. (٢٠٠٥). أثر الفكر الإسلامي الأندلسي في الفكر الأوروبي من وجهة نظر المستعربين: أنخل جنثالث بالنثيا - نموذجاً. مجلة ثقافات، (١٣)، ١٧٠-١٨٧. كلية الآداب، جامعة البحرين.

بن حاج، ميلود. (٢٠١٨). علاقة العلماء بالسلطة ودورهم في الحياة السياسية بالأندلس بين القرنين ٢-٥هـ/٨-١١م. مجلة دراسات وأبحاث، (٣٣)، ٢٢٦-٢٤١. الجزائر: جامعة الجلفة.

بن يحيى، مصطفى. (٢٠٢٠). نفوذ فقهاء المالكية في العهد المرابطي: أسبابه، آثاره، نتائجه. مجلة مدارات تاريخية، ٢(٤)، ٢٧٨-٣٠١. الجزائر.

بهجت، منجد. (٢٠١٠). صورة الشعر الأندلسي في أبحاث بالنثيا وغومس. مجلة جامعة الخليل للبحوث، ٥(١)، ٤٩-٧١. فلسطين.

حمودي، فارس. (٢٠١٧). رؤية المستشرق الإسباني أنغيل بلنثيا في التراث المورسيكي. مجلة آداب الرافدين، ٤٧(٧١)، ٧٩-١٠٨. العراق: جامعة الموصل.

دبور، محمد. (٢٠٠٥). ملامح من مدرسة الاستشراق الإسبانية الحديثة وجهودها في دراسة التراث التاريخي الأندلسي أمبروسيو أويثى ميراندا أنموذجاً. مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، ١٩، ١٢٢-١٧٧. مصر: جامعة القاهرة.

غانم، رشا. (٢٠٢٠). جهود الدارسين الإسبان المحدثين في الكشف عن فترة الوجود العربي في الأندلس: خوليو ريبس روبيو، أنخل جنثالث بالنثيا نموذجين. مجلة كلية اللغة العربية بأسسيوط، ٣٩(١)، ٩٩٩-١٠٦٧. مصر: جامعة الأزهر.

### رابعاً: الرسائل العلمية:

بابا، شفيقة، ومريوش، فتحية. (٢٠١٤). دور فقهاء المالكية في الأندلس بين القرنين الثاني والسادس الهجري (٨-١٢م) (رسالة ماجستير). جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر.

بن الشاهد، فتيحة، والعيطوطي، نور الهدى. (٢٠١٧). المكانة السياسية للعلماء المالكية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦ هـ / ٧٥٦-٩٢٨ م) (رسالة ماجستير). جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر.

بوربونة، إيمان. (٢٠١٩). المذهب المالكي وانتشاره في بلاد الأندلس من القرن الأول إلى الثالث هجري (السابع إلى التاسع ميلادي) (رسالة ماجستير). جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ - قالمة، الجزائر.

الديب، نعمة محروس. (٢٠١٦). الفقهاء المالكيون في الأندلس ودورهم في السياسة والحضارة من عبدالرحمن الداخل إلى عبدالرحمن الناصر (١٣٨-٣٥٠ هـ / ٧٥٥-٩٦٠ م) (رسالة دكتوراه). جامعة عين شمس، مصر.

صايم، عابدية. (٢٠١٩). المستشرقون الإسبان ودورهم في كتابة تاريخ الأندلس (رسالة ماجستير). جامعة ابن خلدون، الجزائر.

عكاشة، حوالم. (٢٠٠٧). جهود فقهاء المالكية في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري (رسالة دكتوراه). جامعة وهران، الجزائر.

محمود، نافع. (١٩٨٠). اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري (رسالة ماجستير). جامعة عين شمس، مصر.

ياسين، معالي. (٢٠١٧). الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق (رسالة ماجستير). جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.